المحاضرة التمهيدية

تعريف بالمقرر وأهمية دراسته:

تهدف دراسة مقرر تاريخ أوروبا في العصور الوسطى إلى التعرف على تاريخ هذه الفترة الزمنية من التاريخ والتي تمتد إلى نحو عشرة قرون (الخامس – الخامس عشر الميلادي).

وتمثل مرحلة هامة من مراحل التاريخ نظراً لما شهدته من أحداث رئيسة. ففي بدايتها كان انهيار الإمبراطورية الرومانية وانقسامها إلى قسمين أحدهما الغرب الأوربي محور هذه المادة، والآخر الإمبراطورية الرومانية الشرقية والتي عرفت فيما بعد بالإمبراطورية البيزنطية أو دولة الروم. ويأتي بعد ذلك الاعتراف بالنصرانية كإحدى الديانات الرسمية في الإمبراطورية وذلك بعد صدور
مرسوم ميلان عام 313م. وعلى الرغم من هذا الاعتراف إلا أن النصارى انقسموا إلى العديد من الفرق بعد الاختلاف حول طبيعة السيد المسيح عليه السلام. وعقدت العديد من المجامع الدينية لمناقشة هذه الخلافات. ثم حدث الانقسام بين الأرثوذكس والكاثوليك وكانت هذه إحدى سمات تلك العصور.

أما الأمر الثاني الذي مّيز هذه الفترة فهو تلك الغزوات الجرمانية التي استمرت لعدة قرون وأصابت المجتمع الأوربي بالشلل شبه التام ونتج عنها قيام ممالك في الغرب الأوربي وسقوط الإمبراطورية الرومانية في عام 410م، ثم عزل آخر الأباطرة الرومان عام 476م.

وظهرت ممالك القوط الغربي ين والوندال والفرنجة وغيرها في القسم الغربي من تلك الإمبراطورية.

وفي غضون هذه المرحلة تمكنت الكنيسة من تنظيم أمورها وتولي رجالها دفة الأمور في الغرب في ظل غياب قوة مركزية تستطيع القيام بهذا الأمر. ثم ظهر فيما بعد قوة البابوية بعد أن أصبح أسقف روما يسمى بالبابا. وظهر عدد من البابوات استطاعوا السيطرة على مقاليد الأمور في الغرب الأوروبي حتى تم إعادة تتويج شارلمان إمبراطوراً في الغرب الأوروبي عام 800م.

وسرعان ما ظهر ت بوادر الصراع بين هاتين القوتين وهما الإمبراطورية والبابوية حول ما يعرف بالتقليد العلماني والذي استمر نحو ثلاثة قرون.

أما في أواخر تلك الفترة فقد انهارت الأسس التي قامت عليها تلك العصور مما كان إيذاناً بنهايتها وبداية التاريخ الحديث وذلك في أواخر القرن الرابع عشر وأوائل القرن الخامس عشر الميلادي .

BAROUD

النظريات حول بدايات العصور الوسطى :

1- النظرية الأولي :- عام 284م (الامبراطور دقلديانوس)

2- النظرية الثانية :- عام 323م (الامبراطور قسطنطين)

3- النظرية الثالثة :- عام 330م (بناء القسطنطينية)

4- النظرية الرابعة :- عام 361م (جوليان المرتد)

5- النظرية الخامسة :- عام 376م (تحول القوط الغربيين من الوثنية الي المسيحية على يد الأسقف أولفيلاس)

6- النظرية السادسة :- عام 378م (انتصار القوط الغربيين على الامبراطور الروماني فالنز)

7- النظرية السابعة :- عام 379م (الامبراطور ثيودوسيوس الكبير)

8- النظرية الثامنة :- عام 395م (أركاديوس و هونوريوس)

9- النظرية التاسعة :- عام 410 م (دخول القوط الغربيين الى إيطاليا)

10- النظرية العاشرة :- عام 476م (القائد أودواكر يدخل روما)

11- النظرية الحادية عشرة :- عام 527م(الامبراطور جستنيان)

12- النظرية الثانية عشرة :- عام 565م (مرحلة ما بعد جستنيان)

13-النظرية الثالثة عشرة :- عام 800م (تتويج الامبراطور شارلمان)

الخلاصة :

النظرية الأكثر قبولا " يبدأ تاريخ أوربا العصور الوسطى في القرن الخامس الميلادي "

BAROUD

النظريات حول نهايات العصور الوسطى

1-النظرية الأولي :- ق 14 م (كتابات دانتى اليجيري)

2- النظرية الثانية :- ق 14م (الاصلاح الدينى) يوحنا ويكلف – يوحنا هس

3- النظرية الثالثة :- 1453م (نهاية حرب المائة عام) ، (فتح مدينة القسطنطينية)

4- النظرية الرابعة :- حركة الكشوف الجغرافية

1492م اكتشاف كريستوفر كولمبس لأمريكا .

1492م استيلاء الملكين فرديناند وإيزابيلا على مملكة غرناطة

1496م : اكتشاف فاسكوا دي جاما طريق رأس الرجاء الصالح وحديث تم نفيه عن دور أحمد بن ماجد.

5- النظرية الخامسة :- القرن الرابع عشر (حركة النهضة العلمية).

6- النظرية السادسة :- حتى القرن السابع عشر الميلادى بدعوى أنه ليس هناك ما يسمى بعصر النهضة الذي اعتبره البعض خاتمة العصور الوسطي الأوربية.

BAROUD

المحاضرة الأولى

الامبراطورية الرومانية

اولا :نظام الحكم في الإمبراطورية الرومانية
ثانيا: أسباب ضعف الإمبراطورية الرومانية
ثالثا: المشاكل التي واجهتها الإمبراطورية الرومانية في القرن الثالث الميلادي
رابعا: إصلاحات دقلديانوس Diocletianus(284 – 305م)
إصلاحاته الإدارية – إصلاحاته العسكرية - إصلاحاته الزراعية - إصلاحاته الاقتصادية
خامسا: اصلاحات قسطنطين (305 – 337م)
-إصلاحاته الإدارية - إصلاحاته العسكرية - إصلاحاته الاقتصادية – إصلاحاته الزراعية

مقدمة :

إن المدخل الطبيعي لدراسة التاريخ الأوروبي في العصور الوسطى يبدأ باستعراض أحوال الإمبراطورية الرومانية حيث أن التاريخ الأوروبي في العصور الوسطى هو مزيج من حضارة الرومان من جهة وحضارة العناصر البربرية التي اجتازت حدود الإمبراطورية الرومانية واستقرت داخل أراضيها واختلطت باهلها من جهة أخرى , والواقع أن الإمبراطورية الرومانية كانت من أعظم الامبراطوريات التى عرفها التاريخ ذلك أن هذه الإمبراطورية ضمت بين حدودها مراكز الحضارات القديمة باستثناء فارس والهند.

وبلغت أقصى اتساع لها على عهد الامبراطور تراجان (98 – 17م).
ترجع عظمة الامبراطورية الرومانية الى أن السلطة المركزية بها استطاعت أن تحكم سيطرتها على تلك المساحة مترامية الأطراف, بفضل القوانين والتشريعات التى أصدرتها .

أولا: نظام الحكم في الإمبراطورية الرومانية عند قيامها :

كان طابع الحكومة الرومانية في أوائل عصر الإمبراطورية طابع ملكي إلا أن هذا النظام اخذ في التغيير مع قدوم الامبراطور اوغسطس الذي وضع حلا وسط بين النظام الملكي والنظام الجمهوري الدستوري ذلك أن اوغسطس كان أمامه أن يختار بين نظامين للحكم الأول نظام قيصر الذي قام على أساس حكم عسكري اعترف فيه جميع الناس بالطاعة العمياء والثاني نظام الحكم الجمهوري وهنا لجا اوغسطس إلى التوفيق بين النظامين .

BaRouD

ثانيا: أسباب ضعف الإمبراطورية الرومانية في القرن الثالث الميلادى :

1- قيام الجيش الروماني بعزل الأباطرة وإقامة غيرهم بعد أن كان الجيش خادما للإمبراطور.
2- قيام الفرق العسكرية الرومانية في مختلف الولايات الرومانية باختيار قادتها وفق مشيئتها لا وفق رغبة الامبراطور والسناتور.

ثالثا: المشاكل التي واجهتها الإمبراطورية الرومانية في القرن الثالث الميلادي:

أ:- المشاكل الداخلية :

1- اتجاه بعض الولايات الرومانية للانفصال عن جسم الإمبراطورية الرومانية :
كانت أولى المشاكل التي واجهتها الإمبراطورية الرومانية هي كيفية احتفاظ الإمبراطورية بوحدتها بعد أن اتجهت بعض الولايات في الشرق والغرب للانفصال عن جسم الإمبراطورية.

2- تدهور الأوضاع الاقتصادية داخل الإمبراطورية : ساءت الأوضاع الاقتصادية داخل الإمبراطورية الرومانية نتيجة لكثرة الحروب الأهلية التي مزقت وحدة الدولة وجعلت طرق التجارة غير مأمونة في البر والبحر وزاد على ذلك زيادة ثقل عبء الضرائب في القرن الثالث وقد اثر ذلك الوضع تأثيرا خطيرا في بناء المجتمع الروماني الذي اختل توازنه نتيجة لان الطبقة الأرستقراطية هي التي ازدادت غنى أما الطبقة الفقير فازدادت فقرا أما الطبقة الوسطى فأخذت في التناقص.

ب:- المشاكل الخارجية

تعرضت الإمبراطورية الرومانية لأخطار خارجيه تمثلت في هجمات أعدائها على حدودها وتوغلهم داخل الحدود الرومانية .

الامبراطور دقلديانوس (284 – 305م)

أهم اصلاحاته :

1- قام باكبر عملية ترميم حفظت الامبراطورية من السقوط.
2- وجه جهوده نحو ثلاثة أهداف كبري :
ا – تقوية نفوذ الامبراطور .
ب – اعادة تنظيم الجهاز الحكومي .
ج - تجديد نظام الجيش .
3 – بدأ باقرار الأمن والنظام فى مختلف الولايات . وأخضع الثورات التى قامت فى مصر وولاية افريقيا وبريطانيا . كما قام بصد هجمات البرابرة عند نهر الراين .

4 – هاجم الفرس واسترد منهم بلاد مابين النهرين .
5 – فكر فى حماية الحدود الرومانية عبر إنشاء قوة متنقلة تتحرك فى أى اتجاه وفى أى وقت تحسبا للظروف الموجودة .

إصلاحاته الإدارية:

1 – أعاد تنظيم الجهاز الادارى بحيث قضى على التفرقة بين ايطاليا والولايات الأخرى
2 – أدرك أن مركز الثقل للعالم الرومانى لم يعد فى الغرب , بل فى الشرق الذى امتازت ولاياته بكثرة سكانه والأيدى العاملة الماهرة . فاتخذ عاصمة جديدة هى مدينة نيقوميديا . كما نقل العاصمة الايطالية من روما الى ميلان . حتى يسهل انتقال الجيوش الرومانية الى غاليا (فرنسا) , وألمانيا .
3 – قام بتقسيم الامبراطورية الرومانية الى أربعة أقسام كبري يرأس كل منهما حاكم ادارى يتمتع بلقب أغسطس أو قيصر . ويعتبر شريكا للامبراطور فى الحكم .
الأقسام الأربعة هي :
ا – غاليا : (فرنسا وأسبانيا وبريطانيا والمغرب).
ب – ايطاليا : (الاراضى الواقعة بين الدانوب والبحر الأدرياتى مع ايطاليا وطرابلس وتونس والجزائر) .

ج – اليريا : (داشيا ومقدونيا وبلاد اليونان) .
د – اقليم الشرق : (تراقيا وآسيا الصغرى والشام ومصر) . واحتفظ دقلديانوس لنفسه بحكم هذا الاقليم وجعل مركزه العاصمة نيقوميديا .
4- احتفظ دقلديانوس بلقب الإمبراطور وكان مركز إقامته نيقوميديا .
5- كان الإمبراطور بيده السلطة العليا في الإمبراطورية والإشراف العام على جميع شئونها كما كان القائد الأعلى للجيش.
6- ظلت الإمبراطورية وحد ة واحدة على الرغم من تقسيمه للإمبراطورية الى أربعة أقاليم ثم قسمت هذه الأقاليم الى سبعة عشر وحده اصغر .

إصلاحات دقلديانوس العسكرية :

1 -اعتمد دقلديانوس على الفرق المؤلفة من البربر المرتزقة في حماية الإمبراطورية
2- جعل مراكز إقامة الفرق العسكرية بالقرب من عواصم كبار الحكام الأربعة حتى يكونوا على أهبة الاستعداد للسير الى الحدود في أي وقت يطلب منهم ذلك
3- ازداد عدد أفراد الجيش الروماني في عهد دقلديانوس .

إصلاحات دقلديانوس الزراعية :

1- قام بحصر الأراضي الزراعية في الإمبراطورية وتحديدها لتقرير الضرائب بصوره عادله .
2- قام بحماية الفقراء من جشع التجار والمستغلين لأقوات الاهالى .

إصلاحات دقلديانوس لاقتصادية :

1- قام الامبراطور الرومانى دقلديانوس ياصلاح النظم المالية والضرائب التى حاول أن يجعلها عادلة .
2- قام بسك عمله صحيحه سليمه حازت ثقة التجار والمتعاملين من جهه أخرى .
3- قام بتحديد البضائع المتداولة والتي تعرض للبيع من جهه اخرى .
4- قام بتسعير الحاجات الأساسية .

نتائج الاصلاحات المالية لدقلديانوس

ألقت اصلاحاته على الأهالي عبئا ثقيلا فى الوقت الذى عانت فيه الامبراطورية الرومانية من اجهاد شديد فى القرن الثالث الميلادى . ولذلك لم يستطع دقلديانوس إعادة الأوضاع الاقتصادية والمالية للإمبراطورية الرومانية الى سابق عهدها من الازدهار .

النظام السياسي الرومانى فى عهد دقلديانوس

- تكون من أربع حكام :
حاكمان أعلى مقاما يحملان لقب أغسطس, وحاكمان أقل درجة يحملان لقب قيصر .
كان الامبراطور هو القائد الأعلى للجيش الرومانى ويقبض على السلطة العليا والنهائية .
اعتمد دقلديانوس على الفرق العسكرية المؤلفة من القبائل الجرمانية فى الجيش الروماني .

الامبراطور قسطنطين (305 – 337م)

قامت حرب أهلية بعيد وفاة الامبراطور دقلديانوس ,حتى نجح الامبراطور الجديد قسطنطين فى توحيد العرش الروماني323م.
احتل الامبراطور قسطنطين العظيم مكانة هامة فى التاريخ الانسانى والعالمي بسبب الأعمال الجليلة التى قام بها .

BaRouD

وأهم أعماله:

1 – الاعتراف بالمسيحية بمقتضى مرسوم ميلان الصادر سنة 313م كدين من أديان الامبراطورية مساو لغيره من الديانات .
2 – بناء مدينة القسطنطينية واتخاذها عاصمة للجزء الشرقى من الامبراطورية الرومانية واعتبارها روما الجديدة.
اصلاحات الامبراطور قسطنطين الإدارية
1 – أدخل الحكم الوراثي للامبراطورية .
2 - قام بنقل عاصمة الإمبراطورية من روما القديمه القسطنطنيه
3- ادخل مبدأ الحكم الوراثي فأصبح المنصب الإمبراطوري وراثيا في أسرته التي اعتمدت على تأييد الجيش من جهه وعلى الدعامه الدينيه من جهه اخرى ضاعف الضرائب والخدمات الجمركية .

اصلاحات قسطنطين العسكرية:

1- قام بإنقاص عدد أفراد الفرق العسكرية .
2- استمر في فتح الباب امام الجرمان للانخراط في سلك الجيش الروماني كجند نظاميين

إصلاحاته الاقتصادية :

1- ضاعف من الضرائب التي كانت مفروضة على الشعب
2- وضع طبقة الصناع في مرتبة العبودية عندما جعل الحرف والأعمال وراثيه حتى لا يفر أصحابها من قسوة الضرائب
3- مضاعفة الضرائب.

اصلاحات دقلديانوس الزراعية:

وضع تشريعا مشددا يمنع أولئك الذين يغرقون في الديون نتيجة لكثرة الضرائب وارتفاع الأسعار من ترك أراضيهم والانتقال الى ولايات اخرى عسى أن تكون الأحوال الاقتصادية فيها اقل قسوه الأمر الذي عجل بالقضاء على طبقة المزارعين الأحرار وتحويل أبناء هذه الطبقه الى عبيد مرتبطين بالأرض

BAROUD

الامبراطورية الرومانية بعد قسطنطين

تم تقسيم الحكم بين أبنائه حتى انفرد قسطنطيوس بالعرش .
الامبراطور جوليان المرتد يتولى العرش الروماني 361–363م
والنتائج المترتبة على ذلك:

الامبراطور جوفيان (363-364م) يهادن الفرس ويتخلى عن بلاد مابين النهرين.

- الامبراطور فالنز 346 – 378م يقتل فى معركة أدرنة ضد القوط الشرقيين , ونتائج ذلك :
الامبراطور ثيودوسيوس 378 – 395 م ، وأبنائه أركاديوس وهونوريوس .

أسباب سقوط الامبراطورية الرومانية

يختلف المؤرخون فى ذكر الاسباب السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية التى عجلت بسقوط الامبراطورية . ومنها:

1 - الغزوات الجرمانية ونتائجها .
2 - فشل الاباطرة مشكلة فى حل العلاقة بين الدولة والفرد.
3- ازدياد نفوذ الطبقة الارستقراطية من كبار الملاك الاقطاعيين على حساب الطبقة الوسطي .
4– انهيار نظام المدينة الحرة ذات الحكم الذاتي .

BAROUD

المحاضرة الثانية

الامبراطورية الرومانية والمسيحية

- موقف الإمبراطورية من المسيحية عند قيامها
- موقف الإمبراطورية الرومانية من المسيحية عند قيامها
- اعتراف الإمبراطور قنسطنطين بالمسيحية (مرسوم ميلان)
- دوافع اصدار قسطنطين إلى اصدار مرسوم ميلان واعتناقه المسيحية
- الخلافات المذهبية فى المسيحية الباكرة
- صحوة الوثنية : جوليان المرتد 361-363م
- نشأة البابوية
- التنافس بين روما والقسطنطينية حول الزعامة الدينية للعالم

موقف الإمبراطورية من المسيحية عند قيامها:

عند ميلاد المسيح أثناء عهد الامبراطور أوغسطس (ت 14 م) كان الرومانيون يشعرون بفراغ روحى, وبدءوا يعتبرون عبادة الامبراطور وتقديسه من الأمور الشكلية ويستخفون بالعقائد السائدة يونانية كانت أم رومانية ولم تلب الفلسفة وتعاليمها حاجاتهم الروحية. ولم يشهد القرنان الثالث والرابع انتصارا سريعا للمسيحية فحسب؛ بل لكثير من الديانات الأخرى الوثنية, واتجه أهالى الامبراطورية شطر العقائد الدينية المختلفة المستوردة من الشرق مثل:

ديانة كيبيلى من آسيا الصغري .
ديانة مثراس من بلاد فارس .
عبادة إيزيس من مصر .
وأخير المسيحية التى نبتت فى فلسطين.

تغلبت المسيحية على جميع تلك العقائد , المسيحية تنتشر وتصل الى روما منذ القرن الأول الميلادي, القديس بولس يقوم بتنظيم المجتمعات المسيحية الأولي , ساعدت أوضاع الامبراطورية الرومانية على انتشار المسيحية بفضل :
1- الطرق 2 – الأمن والسلام 3 – سيادة اللغة اللاتينية غرب الامبراطورية واليونانية فى أجزائها الشرقية .

التعارض بين تعاليم المسيحية وقواعد ونظم الامبراطورية الرومانية :

فقد كانت لكل مواطن حرية العقيدة طالما أنه يعترف بآلهة الدولة الرسمية الامبراطورية, ولكن يجب على الرعايا مع اختلاف عقائدهم الاعتراف بعبادة الامبراطور القائم ولا يستثنى من ذلك سوى اليهود , ولم يتمتع المسيحيون بهذا القدر من الحرية الدينية.

فقد اختلط الأمر على الرومان واعتقدوا ان المسيحية ما هى إلا فرقة من الديانة اليونانية, ولكن لم يكد ينتهى القرن الأول حتى اتضح الأمر وظهر الفارق بين الديانتين' لأن المسيحيين لم يؤمنوا بعقيدة أخرى ، وأخذوا يجتمعون سرا لمباشرة طقوسهم, ورفضو الخدمة فى الجيش الرومانى, واتخذوا الأحد ليكون ذا صفة دينية بدلا من السبت عند اليهود. وهكذا بدأت الحكومة الرومانية تغير نظرتها إلى المسيحيين وتهتبرهم فئة هدامة تهدد الامبراطورية.

موقف الإمبراطورية **الرومانية** من المسيحية عند قيامها:

نظرت الحكومة الرومانية الى المسيحية في بداية الأمر على أنها تهدد أوضاع الإمبراطورية وسلامتها اى أن حنق الحكومة الرومانية على المسيحيين كان اجتماعيا لا دينيا لان المسيحية بدت في صورة ثوره اجتماعيه تنادى بمبادئ من شانها تقويض الدعائم التي قام عليها المجتمع الروماني هذا وقد كانت الحكومات الرومانية تنظر الى الجماعات الصغيرة نظره تختلف عن الجماعات الكبيرة بمعنى أن نظرة الحكومة الرومانية الى المجتمعات المسيحية في أول الأمر كانت لا تعدو الاستخفاف بها والتهوين من أمرها بعكس ما أصبح الحال عندما ازداد انتشار المسيحية وعندئذ تحولت نظرة الحكومة الرومانية الى نوع من الخوف والشك وعليه بدأت الحكومة الرومانية تعتبر اعتناق المسيحية جرما في حق الدولة فمنعت اجتماعات المسيحيين وأخذت تنظم حملات الاضطهاد ضدهم, ولم يقم بهذا الاضطهاد الحكام المتعسفون مثل نيرون الذى قدم مسيحى روما وقودا للنار العظيمة عام 64 م فحسب, ولكن شارك خيرة الاباطرة المصلحين المعروفين بحرصهم على تنفيذ القانون مثل تراجان وهادريان وأنطونيوس بيوس وماركوس أوريليوس, ومن أولى الوثائق التى تصور بداية عهد المسيحيين بالاضطهاد' تلك الرسالة التى أرسلها بلينى الصغير حاكم بيثينيا إلى الامبراطور تراجان (98-117م) يفيده فيها بأنه عفا عن المشكوك فى أمرهم بعد أن قبلوا تقديم القرابين لتمثال الامبراطور. فى حين أعدم الذين رفضوا القيام بذلك " , وقد أجابه الامبراطور تراجان مستحسنا تصرفه على أن هذا الاضطهاد أتى بنتيجة عكسيه حيث زاد عدد المسيحيين ولم يكد يحل القرن الثالث الا وكانت المسيحية قد أصبحت قو ة خطيرة لتزايد عدد أتباعها, مما دفع الإمبراطور دقلديانوس الى التطرف في قمعها لا سيما بعد أن أدى ازدياد نفوذ المسيحية بين رجال الجيش الى التهديد بالقضاء على ولاء الجند للإمبراطورية, فأصدر مراسيم منع فيها صلاتهم وهدم كنائسهم وحبس قساوستهم وطردهم من الوظائف الحكومية الأمر الذي جعل المسيحيين يطلقون على الفترة الأخيرة من حكمه بعصر الشهداء .

اعتراف الإمبراطور قسطنطين بالمسيحية (مرسوم ميلان 313م) :

مهما كان الأمر فإن المسيحية خرجت من كل هذه المعارك ظافرة, لا سيما بعد أن أخذ الامبراطور قسطنطين بسياسة الأمر الواقع و قام بإصدار مرسوم ميلان سنة 313 ميلاديه معترفا بوضع المسيحية كإحدى الديانات المصرح باعتناقها داخل الامبراطورية, بمعنى أن يتمتع المسيحيون فى الامبراطورية بكافة الحقوق التى تمتع بها غيرهم من أتباع الديانات الأخرى.

دوافع اصدار قسطنطين إلى اصدار مرسوم ميلان واعتناقه المسيحية:

اختلفت آراء الباحثين حول الحافز الذى دفع قسطنطين إلى اصدار مرسوم ميلان, وهل جاء عن عقيدة صادقة وايمان بالمسيحية أم مجرد اجراء سياسى, والواقع أن هناك أدلة على ايمان فسطنطين بالمسيحية وأخرى تدل على استمرار اعتقاده بالوثنية. ذلك أن عدد المسيحيين عندئذ لم يتجاوز عشر مجموع سكان الإمبراطورية؛ الأمر الذى يؤيد الرأى الأول بأن فسطنطين اتخذ قراره عن شعور دينى لا بدافع المصلحو السياسية, على اننا إذا تأملنا الموقف قليلا وجدنا أن المسيحية كانت أوسع انتشارا فى الشرق عن الغرب, بحيث أن آسيا الصغرى غدت من المراكز الرئيسية للمسيحية فى القرن الرابع, هذا فى الوقت الذى كان فيه قسطنطين قد انتصر على خصمه ماكسنتيوس Maxentius فى موقعة جسر ميلويان بايطاليا سنة 313 م وبذلك دان له الجزء الغربى من الامبراطورية ولم يبق له سوى اخضاع جزئها الشرقى؛ حتى تتحقق له السيادة التامة على الامبراطورية كلها, لذلك لا يستبعد أن يكون قسطنطين قد اصدر مرسوم ميلات غداة انتصاره على ماكسينتيوس فى الغرب ليفتح أمامه أبواب الشرق.

وهناك قصة يرويها يوسيبيوس ينسبها إلى قسطنطين نفسه وخلاصتها أنه حدث أثناء زحف الامبراطور على روما لمحاربة خصمه ماكسينتيوس رأى بعد غروب الشمس هالة من النور مضيئة فى السماء على شكل صليب وتحتها عبارة «ستنتصر بفضل هذا» فلما نام الامبراطور رأى فى منامه المسيح ومعه الصليب نفسه وأمره بأن يتخذ الصليب شعارا له والزحف على عدوه فورا, فكانت هذه الظاهرة وما تبعها من نصر حققه قسطنطين على خصمه من الدوافع الأساسية لاعترافه بالمسيحية واعتناقه لها.

ومهما يكم من أمر, فإن مرسوم ميلان 313 م جعل من المسيحية ديانة مرخصة Religio licitia, كما ساوى بينها وبين غيرها من الديانات الأخرى داخل الإمبراطورية الروماني ة وتعهد بحماية أرواح المسيحيين وممتلكاتهم أسوه ببقية رعايا الإمبراطورية ومن هذا يبدو أن سياسة قسطنطين الدينية تمثل حلقة انتقال كما إنها تعبر عن تطور فكرى أكثر منها عن تحول روحي ذلك انه تسامح مع المسيحيين في الوقت الذى لم يضطهد الوثنيين وهو ما يوضح انه حاول أن يمسك العصا من الوسط ليحقق نوعا من التوازن بين المسيحية والوثنية.

الخلافات المذهبية فى المسيحية الباكرة:

مشكلة كبرى قسمت المسيحيين وبالتالى العالم الرومانى إلى معسكرين لمدة قرنين من الزمان, وهى مشكلة تحديد العلاقة بين المسيح الإبن والإله الأب. فقد حدث خلاف بين اثنين من رجال الكنيسة بالاسكندرية حول تحديد هذه العلاقة فقال:

آريوس وهوكاهن سكندرى مثقف, بأن المنطق يحتم وجود الأب قبل الإبن, ولما كان المسيح الابن مخلوق للإله لأب فهو اذا دونه ولا يمكن أن يعادل الإله الأب فى المستوى والقدرة وبعبارة أخرى فإن المسيح مخلوق وليس إله بالمعنى المطلق . وإلا كان المسيحيون يصبحون متهمين بعدم التوحيد وبعبادة إلهين .

أما أثناسيوس فقال أن فكرة الثالوث المقدس تحتم بأن يكون الابن مساويا للإله الأب تماما فى كل شئ بحكم أنهما من عنصر واحد , ويبدو أن الأثاناسيوسيين أدركوا أن المسيحية تعتمد فى دعوتها على مكانة المسيح, وأن أى تقليل من مركزه يؤدى إلى إضعاف الدعوة المسيحية . وهكذا فإن المذهب الآريوسي كان يتفق ومنطق المثقفين, بينما خاطب مذهب أثناسيوس تفكير عامة الناس البسطاء الذين يحكمون العواطف قبل العقول .

وعندما اشتد الجدل بين الطرفين خشى الامبراطور قسطنطين تأثير ذلك على وحدة الامبراطورية فحاول التوفيق بين المذهبين بإرسال مبعوث للأسكندرية لهذا الغرض, ولكن لم تكلل جهوده بالنجاح ومن ثم دعا عقد مجمع دينى فى نيقيا لحسم الخلاف رأسه هو شخصيا وقد أدان مجمع نيقية الأسقف آريوس وأعدمت كتاباته ونفى واضطهد أتباعه من الآريوسيين. ومع ذلك ظلت الآريوسية فى شرق الامبراطورية وانتقلت إلى الامم الجرمانية. ولعل بقاء المذهب الأريوسى قويا فى الشرق أدى بالامبراطور قسطنطين إلى تغيير رأيه واستدعى أريوس من منفاه سنة 327 م , وهكذا تم عقد مجمع دينى جديد فى صور سنة 334 ألغى قرارات مجمع نيقية السابق, وقرر العفو عن آريوس وأتباعه, ودارت الدوائر على أثناسيوس الذى عزل فى العام التالى وتم نفيه حيث ظل حتى أطلق سراحه الامبراطور جوليان (361-363 م) ، مجمع صور 334م يلغى قرار نيقية ويعفو عن آريوس .

وكان قسطنطين قد قسم الامبراطورية قبل وفاته بين أبنائه الثلاثة:

1- أخذ قسطنطين الثانى الغرب وأيد مذهب أثناسيوس .
2- أخذ قسطنطيوس الشرق وأيد مذهب آريوس .
3- أخذ قنسطانز إليريا وشمال افريقيا وأيد مذهب أثناسيوس .

مما جعل الخلاف المذهبى يتطور إلى انقسام فى الكنيسة بين الشرق اليونانى والغرب اللاتينى بعد وفاة قسطنطين الثانى حملت البابوية ورجال الدين فى الغرب مهمة الدفاع عن الأثناسيوسية , فصار عليهم أن يتكاتفوا لا سينا بعد مقتل قنسطانز وتوحيد الامبراطورية تحت حكم قسطنطينوس (353-361م) الذى عرف بولائه للمذهب الأريوسى ففرضه على اجزاء الامبراطورية الغربية, مما رجح كفة الأريوسية فى الامبراطورية عند وفاته سنة 361. ولكن ذلك كان مؤقتا اذا لم يلبث الامبراطور ثيودسيوس (379-395) أن أعلن نهائيا عدم شرعية المذهب الأريوسى فى مجمع القسطنطنية سنة 381 كما فرض عقوبات شديدة على أتباع المذهب الأريوسى فى جميع أنحاء الامبراطورية.

<u>صحوة الوثنية : جوليان المرتد 361-363م</u>

كان قسطنطين كما رأينا يتخذ موقفا وسط بين المسيحية بمذهبيها وبين الوثنية, ولكن ابناؤه خالفوا أباهم وشنوا على الوثنية موجة عنيفة من الاضطهاد فصادروا م لمعابدها من أراض

وممتلكات, ومنع الاباطرة الثلاثة عام 340 تقديم القرابين لآلهة الوثنية ثم أغلت معابدها, ولكن الوثنية لم تستسلم وأفاقت من جديد عندما تولى جوليان المرتد (361-363) وكان متمسكا بأهداب اليونانية الوثنية حيث أعلن ارتداده عن المسيحية وأخذ يعمل على تخليص الوثنية من المحنة التى تعرضت لها نتيجة لطغيان المسيحية عليها كان يعمل على رفع شأن الوثنية حتى لا تبدو فى مستواها دون المسيحية, فأعاد تنظيم رجال الدين الوثنيين وفق نظم الكنيسة, وعنى بالمعابد الوثنية وزينتها ومنع رجال الكنيسة من السفر المجانى واستبعد تدريجيا المسيحيين من الوظائف العامة وحل الوثنيين محلهم.

لكن المسيحيين استردوا فى عهد جوفيان مكانتهم وامتيازتهم التى حرمهم منها جوليان' ثم جاء الامبراطور جراشيان (375-383) وصادر المعابد الوثنية واستمرت الحرب التى بدأها ثيودسيوس الأول ضد الوثنية مدة ثلاثين سنة بعد وفاته أقفلت فيها معابد الوثنيين واعدمت كتبهم ومنعوا من ممارسة طقوسهم حتى فى داخل منازلهم, بل أن الامبراطور أركاديوس395-408م أصدر مرسوما بتحطيم التماثيل وهدم المعابد الوثنية واستخدام أحجارها فى إقامة مبانى عامة. وهكذا ظل الحال حتى القرن السادس عندما أقام القديس بندكت سنة 529م ديره على أنقاض ما تبقى من معبد أبولو.
- وفى السنة السابقة للامبراطور أغلق جستنيان مدارس الفلسفة فى أثينا بوصفها ركنا من أركان الوثنية .
ومع انتصار الكنيسة بدأنا نلاحظ تدخل الكنيسة فى شئون السلطة أخذ يستفحل بازدياد ضعف الامبراطورية الرومانية واضمحلالها حتى انتهى الأمر بأن حلت الكنيسة محل الامبراطورية عندما غربت شمس الأخيرة فى غرب أوروبا ومما ساعد الكنيسة على تحقيق ذلك أنها حذت حذو الامبراطورية الرومانية فى تنظيماتها حتى أصبح الأساقفة يضطلعون بعبء التنظيم الادارى فى أقاليم الامبراطورية فضلا عن نهوضهم بمهام التنظيم الكنسى.

<u>نشأة البابوية :</u>

بيد أن التيار الذى انساقت فيه الكنيسة ومحاكاتها لنظم الامبراطورية تطلب قيام شخصية عظيمة على رأسها كما كان للإمبراطورية امبراطور يتزعمها. وهنا نلاحظ فارقا واضحا بين الشرق والغرب , ففي الشرق أسلمت الكنيسة زمامها للأباطرة الذين ازداد تدخلهم في الشئون الكنسية حتى غدا إمبراطور القسطنطينية يمثل نوعا من القيصرية البابوية أي الجمع بين السلطتين السياسية والدينيةأما في الغرب فان الوضع اختلف عن ذلك كثيرا لان الإمبراطورية الرومانية الغربية أصبحت بعد تقسيم العالم الروماني ضعيفة لا تس طيع أن تفرض سيطرتها على الكنيسة والدولة جميعا كما حدث فى الشرق, وسرعان ما وجدت الكنيسة الغربية ضالتها فى شخص أسقف روما الذى تحول كرسيه إلى بابوية لها السيادة العليا على الكنيسة فى مختلف بلدان العالم الغربى.

كان هناك تنافس بين روما والقسطنطينية حول الزعامة الدينية على العالم المسيحي فالقسطنطينية اعتمدت على أنها مركز الأباطرة ومحل إقامتهم وبالتالي يحق لبطرقها أن تكون الزعامة الدينية على العالم المسيحي له, كما كان لإمبراطورها الزعامة السياسية ، أما روما فيكفيها فخرا أنها ارتبطت بذكرى القديس بطرس الذى اتخذ منه المسيح صخره بني عليها كنيسته وبالتالي فهي أحق بزعامة العالم المسيحي .

المحاضرة الثالثة

البرابرة وسقوط الامبراطورية فى الغرب (1)

1 – روافد تاريخ أوربا فى العصور الوسطي
2 – تعريف كلمة بربرية .
3 - من هم الجرمان ؟.
4 -النظام السياسي والاجتماعي للجرمان .
5 – أهم القبائل الجرمانية , وتأثيرها على الامبراطورية الرومانية.

روافد تاريخ أوربا فى العصور الوسطى

استمدت العصور الوسطى حضارتها وكيانها من ثلاثة أصول ضخمة:
أولها: التراث الكلاسيكي بوجه عام والرومانى بوجه خاص.
ثانيها: المسيحية وكنيستها .
ثالثها: الجرمان .
أما هؤلاء الجرمان فكانوا جزء من العالم من العالم البربرى الواسع الذى أحاط الإمبراطورية من معظم نواحيها , والذين لم يلبثوا أن أثروا فى تغيير مصائر هذه الامبراطورية عندما أخذوا يهاجمونها منذ منتصف القرن الثانى. والواقع أنه كان من الممكن أن تعيش الامبراطورية الرومانية فى الغرب عمرا أطول وأن تموت موتا أبطأ رغم الانحلال الاقتصادى والاجتماعى والسياسى التى تعرضت له, لولا هجمات البرابرة التى أسرعت بالامبراطورية نحو مصيرها المحتوم.

تعريف كلمة بربرية :

ينبغى أن نلاحظ أن لفظ «بربرية» لا يرادف لفظ " همجية" أو لفظ «الوحشية» بأى حال. لأن المقصود بالبربرية مرحلة من التنظيم الاجتماعي القبلي الذي لم يتطور الى مرحلة الاستقرار وإقامة الدولة ذات الحدود الثابتة . و المجتمع البربرى يعتمد في الأساس على رابطة الدم أكثر من رابطة المواطنة بين أفراده .

أطلق الرومان اسم " البرابرة" على جميع الشعوب المحيطة بهم بوصفها أقل تحضرا من الرومان ورثة الحضارة الكلاسيكية .

أما الشعوب التى احاطت بالعالم الرومانى فكانت كثيرة ومتباينة, ففى الجنوب كان البربر فى غرب أفريقيا وفى الجنوب الشرقى كان العرب, و في الشرق وجد الفرس وفى الشمال الشرقى ربضت شعوب اسيوية رعوية مثل السكيثيين Scythians والسارماتيين Sarmatians والهون والبلغار والآفار والمجريين فضلا عن المغول والأتراك . وإلى الغرب من هذه الشعوب – أى داخل الحدود الأوروبية – وجد السلاف والجرمان والكلت فى غرب أوربا .

من هم الجرمان ؟

كانوا أقرب عناصر البرابرة الي حدود الامبراطورية الرومانية. اذ انتشروا فى القرنين الأول والثاني الميلاديين فى وسط أوربا وشرقها عبر نهرى الراين والدانوب.
الموطن الأصلي لهم فى البلاد المحيطة ببحر البلطيق فى شمال أوربا. ومن هناك أخذوا يتحركون جنوبا ليحلوا محل الكلت حتى استقروا فى المناطق الواقعة بين نهرى الألب والراين.
حيث حالت استحكامات القوات الرومانية فى منع تدفقهم داخل الامبراطورية .
يعد كتاب المؤرخ الروماني تاكيتوس المسمي " جرمانيا " أهم المصادر التاريخية التى تحدثت عن الجرمان وحياتهم الاجتماعية والسياسية والدينية .

أخلاق الجرمان:

كانت أخلاق الجرمان الأوائل مزيجا من الفضائل والنقائص التى عرفت بها الشعوب البدائية.
جمعوا بين الشجاعة والقسوة وبين الكرم وعدم مراعاة أصول الجيرة هذا فضلا عما عرفوا به من احترام للعهد وترابط بين أفراد الأسرة الواحدة ورعاية المرأة وهى الصفات التى ظلوا عليها ولم يفسدها سوى اختلاطهم بالرومان وتأثرهم بهم.
ولع الرومان الجرمان بالميسر والمقامرة حتى بلغ الأمر بالشخص الذى يفقد ماله أن يقامر على حريته.

الحياة الاجتماعية للجرمان :

أول ما امتدحه تاكيتوس فى الجرمان هو مراعاتهم الشديدة لرباط الزوجية.
فقد وجه الجرمان عناية فائقة للمرأة وقدسوا رباط الزوجية. وكان السائد بينهم الاكتفاء بزوجة واحدة .
مثلت الأسرة وحدة النظام الاجتماعي الجرماني , وتمتع الزوج بسلطة مطلقة على زوجته وأولاده .
ومن مجموعة الأسر التى تربطها قرابة الدم تألفت العشيرة , ثم تكونت الدولة من مجموعة عشائر. ولم يتمتع بحق ملكية الأرض سوى الأحرار والنبلاء فقط,
كان جميع أفراد الأسرة مسئولين عما يرتكبه أحد أفرادها من الجرائم . وعند القتل كان لا بد لأهل القتيل من الأخذ بالثأر أو أخذ فدية .

انقسم الجرمان من حيث البناء الاجتماعي إلى ثلاث طبقات:

1 – النبلاء : كانوا أساس الطبقة المحاربة الذين امتهنوا القتال . ولا يمارس افرادها سوي التدريب والاشتراك فى المعارك.
2 – الأحرار : لم يكونوا أحسن حالا من العبيد .
3 – العبيد : عملوا فى الزراعة والأعمال المنزلية .

لم يعرف الجرمان حياة المدن فى عصورهم الأولى, عاش الجرمان في أكواخ من الأخشاب وأغصان الأشجار والطين فى قري متناثرة وبعيدة عن بعضها البعض .
ارتدي الجرمان ملابس من جلود الحيوانات . وأطلقوا شعورهم ولحاهم . بينما ضفر الرجال شعرهم علي هيئة ضفائر معقودة فوق رؤوسهم .
طعامهم كان بسيطا يتألف من اللبن والفاكهة والحبوب ولحوم الصيد.
كان لهم شرابهم الخاص يصنع من الحنطة أو الشعير, بينما تعلموا شرب النبيذ من الرومان.
قدرت الثروة لديهم بعدد الخيول والماشية غيرها من الحيوانات الأليفة

عرف الجرمان النقود كما عرفوا الاوانى الذهبية والفضة, ولكن الحيوانات السابقة حلت عنهم محل النقود فى التبادل والمعاملة.

الحياة الدينية عند الجرمان

كانت ديانة الجرمان خليطا من الأساطير وعبادة القوي الطبيعية كالشمس والقمر والرعد وغيرها
لم يقم الجرمان معابد أو تماثيل لآلهتهم .
لم يؤلف الكهنة الجرمان طبقة خاصة بهم لها امتيازات خاصة تتحكم في الحياة الدينية للجرمان .

أسباب مهاجمة الجرمان للامبراطورية الرومانية:

1 – الظروف المناخية السيئة أوقعتهم تحت رحمة الطبيعة وظروفها القاسية من فيضانات خطيرة إلى قحط ومجاعات مما جعلهم فى حالة من الشدة ونقص فى الأقوات دفعتهم إلى الحركة.
2 – زيادة عدد السكان الجرمان الذين ضاقت امامهم سبل العيش.
3 – مهاجمة القبائل السلافية لهم من الشرق.
4 – الثروة الكبيرة والازدهار الاقتصادي للامبراطورية الرومانية , علاوة على خيراتها الوفيرة وحضارتها الزاهرة .

مهاجمة الجرمان للامبراطورية الرومانية

بدأ الجرمان مهاجمة الحدود الرومانية منذ القرن ال ثانى علي عهد الامبراطورين ماركوس أوريلوس (161-180م) وانتهى الأمر بتدمير قواتهم وظهر خطرهم على الامبراطورية الرومانية فى عهد الامبراطور كاراكالا (211-217م) ، وظلوا خمسين سنة يعيثون فسادا فى البلقان حتى نجح الامبراطور كلاوديوس الثانى (268-270م) ، في هزيمة الجرمان فى القرن الثالث عام 269 م ، شعر الرومان بخطر الجرمان فتنازلوا للقوط عن اقليم داشيا علي عهد الامبراطور أورليان (270-275م) وهو ما مهد لأول مملكة جرمانية داخل حدود الامبراطورية الرومانية .

شهد معظم القرن الرابع هدوء على جبهة الحرب بين الجرمان والرومان ، حاول الأباطرة الرومان استيعاب الجرمان والاستفادة من أعدادهم الكبيرة ومهارتهم فى القتال عبر تعيينهم كجنود مرتزقة

فى الجيش الروماني ، وبدأت حالات التاثير والتأثر بين الطرفين ، قام الجرمان بتغيير تكتيهم العسكري عام 375م وقاموا بغارات شاملة لقرنين من الزمان حتى 568 نجحوا خلالهما في تأسيس ممالك جرمانية جديدة وتغيير الخريطة السياسية لأوربا في العصور الوسطي .

قبائل الهون Huns:

اجتاح الهون الآسيويون اقليم الدانوب الأدني بعد أن تغلغل القوط الغربيون داخل جسم الامبراطورية سنة 375. واحتلوا سواحل البحر الأسود حتي العام 425م عندما احتلوا اقليم تراقيا وبداوا فى تهديد مدينة القسطنطينية. وهاجم قائدهم أتيلا الولايات الرومانية فى حوض نهر الدانوب بين سنتى430 و433م ، مما دفع الامبراطور ثيودوسيوس الثاني (408-450م) الي دفع الجزية له مقابل عدم اعتدائهم على دولته.

قام أتيلا بعد ذلك بمهاجمة غاليا 451 م مما أدي الي تحالف الرومان مع القوط الغربيين ونجحوا في إلحاق هزيمة قاسية بالهون وأتيلا في معركة شالون 451م التي اعتبرت من أهم المعارك في التاريخ الاوربي الوسيط لأنها أنقذت الغرب الاوربي من وحشية وفظاعة قبائل الهون .
عاد اتيلا بعد ذلك ليهاجم ايطاليا 452, مما جعل البابا الكاثوليكي ليو العظيم (440 – 461م) يخرج لمفاوضته بنفسه .

تذكر بعض الروايات الاسطورية أن أتيلا خشي من طيف القديس بطرس فأسرع بالإياب. ويبدو فى الواقع أن أتيلا أحس باقتراب الجيوش الرومانية مما جعله يسرع باخلاء ايطاليا سنة 452 م ، مقابل وعد بجزية سنوية, وتوفى أتيلا 453 وحاول ابناؤه اقتسام الامبراطورية ولكن الشعوب الخاضعة للهون ثارت عليهم وأنزلت بهم الهزيمة وانهارت امبراطورية الهون قبل مضى عشرين عاما على وفاة أتيلا.

قبائل البرجاندين Bergandiun :

هم أول من عاني من قبائل الهون ومن ثم استفادوا من تفكك امبراطوريتهم.
ظهر البرجنديون لأول مرة عند حوض نهر الراين فى القرن الثالث الميلادى ، واستخدمهم الأباطرة الرومان كجنود مرتزقة في الجيوش الامبراطورية فى القرن الرابع ، وشاركوا الرومان والقوط الغربيين فى هزيمة أتيلا في شالون عام 451م .وأول من استفاد من انهيار امبراطوريته , فتوسعوا عبر جبال الألب .

قبائل السلاف Slave :

كان السلاف أولى ضحايا قبائل الهون من الشرق وكانوا قد استقروا فى المناطق المعروفة بأواسط روسيا , ويبدو أن هؤلاء السلاف تعرضوا لكثير من المتاعب فى أوائل العصور الوسطى بسبب ضغط بقية العناصر الآسيوية عليهم من الجنوب والشرق وضغط الجرمان عليهم من الشمال, مما عرض العديدين منهم للاستعباد . لدرجة أن كلم ة عبد كثيرا ما اشتقت في اللغات الأوربية من كلمة Slave أي السلافيين .

قبائل الكلت Celt:

عرفهم الرومان باسم الغاليين Gauls وقد سكن الكلت أو الكلتيون شمال اوربا حتي نهر الألب شرقا . ثم تدفقوا عبر ايطاليا الي بلاد الغال (فرنسا) . كما قام الكلت بغزو الجزر البريطانية . وبذلك أصبح الكلتيون فى القرون الخمسة السابقة للميلاد يحكمون بلادا واسعة. ونتيجة لهجمات الجيوش الرومانية المتكررة عليهم قاموا بالاستقرار في إيرلندا .

BAROUD

المحاضرة الرابعة

البرابرة وسقوط الامبراطورية فى الغرب (2)

عناصر المحاضرة
1 – القوط الغربيون .

2 – القوط الشرقيون .

3 – الفرنجة .

القوط الغربيون :

قرب منتصف القرن الثانى الميلادى بدأت قبائل القوط رحلة طويلة نحو الجنوب الشرقى حيث استقروا شمالى البحر الأسود, وهناك انقسم القوط إلى قسمين شرقيين وغربيين فانتشر الشرقيون فوق سهول روسيا الجنوبية فى حين استقر القوط الغربيون في داشيا والبلقان في القرنين الثالث والرابع الميلاديين . وأفادوا من الحضارة الرومانية وتأثروا بها تأثراً ظهر فى اعتناقهم المسيحية على المذهب الأريوسي بفضل الأسقف ولفلاس Wulfilas في القرن الرابع الميلادي . وانتشر المذهب الأريوسى بفضل ولفلاس بين طوائف الجرمان مثل الوندال والبرجنديين واللمبارديين مما كان له تأثير كبير فى مستقبل أحداث تاريخ أوروبا فى العصور الوسطى.

هرب القوط الغربيون أمام وحشية هجمات قبائل الهون . وسمح لهم الامبراطور الروماني فالنز بالدخول الي حدود الامبراطورية الرومانية عام 376م . ورغم موافقة الامبراطور الرومانى على بعبور الدانوب ليسلموا من خطر الهون, الا أن عبور ما يقرب من مليون ومائة ألف محارب من القوط الغربيين أحدث هزة عنيفة فى جسم الامبراطورية بل وثاروا على الامبراطورية وانزلوا الهزيمة بالامبراطور فالنز وذبحوه سنة378م . وهو ما دفع خليفته الامبراطور ثيودوسيوس الي عقد الهدنة معهم . بمقتضى الهدنة يسمح للقوط الشرقيين بالاقامة فى اقليم بانونيا والقوط الغربيين فى شمال تراقيا وتعتبر تلك الاتفاقية نقطة تحول كبري في سياسة الرومان تجاه الجرمان الذين رسخوا وجودهم داخل حدود الامبراطورية الرومانية وتأسيس ممالك داخل حدودها.

تبرم القوط الغربيين من اتفاقية الصلح عام 395 م لما فيها من التزامات وخدمات عسكريه يؤدونها للإمبراطور في الوقت الذي كانوا ينشدون حياة الاستقرار لذلك ثاروا عام 395 م تحت زعامة ملكهم ألاريك Alaric فغزوا مقدونيا واقتحموا أثينا حتى اقتربوا من القسطنطنيه وكانت الحكومة الرومانية الشرقية في حالة تبلد فلم تتحرك الأمر الذي جعل الحكومة الرومانية الغربية تقوم بهذا الأمر لدفع خطر القوط الغربيين وقام الإمبراطور بمحاصرتهم في الوقت الذي قام فيه إمبراطور الدولة الرومانية الشرقية بمنحهم إقليم اليريا عام 398 م وفى عام 402 م استطاع القوط

الغربيون غزو ايطاليا ولم يلبس ملك ايطاليا أن رد ملك القوط على أعقابه إلا أن ملك القوط الغربيين تشبث برغبته في احتلال ايطاليا فاحتل روما عام 410 وقد توفى ألاريك قرب نهاية 410 م. ولم يجد الإمبراطور من وسيله لإخراج القوط الغربيين من ايطاليا سوى إعطائهم إقليم أكوتين من اللوار حتى البرانس واستمر القوط الغربيون في توسعهم حتى استطاعوا القضاء على ما تبقى من النفوذ الروماني في اسبانيا.

عمل ثيودوريك الأول (419 – 451م) علي تثبيت أركان مملكة القوط الغربيين . وقام بهزيمة الرومان وانتزاع عدة مدن منهم.

قام ثيودوريك الثاني (451 – 465م) بتوسيع حدود مملكة القوط الغربيين , وقضي علي النفوذ الروماني في أسبانيا . كما وضع أول مجموعة للقانون الجرماني .

ظلت مملكة القوط الغربيين في أسبانيا حتي القرن الثامن الميلادي عندما استطاع المسلمون هزيمتها وفتح الأندلس بقيادة طارق بن زياد عام 711م م .

القوط الشرقيون:

تعرض القوط الشرقيون لخطر الهون غير أنهم لم يستطيعوا الفرار عبر الدانوب كما فعل أقرباؤهم الغربيون ومن ثم ظلوا تحت سيطرة الهون ما يقرب من سبع وسبعين سنه أى حتى سنة 452 عندما توفى أتيلا وتفككت إمبراطورتيه وأخذت الشعوب الخاضعة للهون تتحرر من سيطرتهم.

القوط الشرقيون والإمبراطورية الرومانية:

بعد أن تحرر القوط الشرقيون من سيطرة الهون اتجهوا جنوبا نحو حدود الإمبراطورية الرومانية فرأى الإمبراطور الروماني لإنقاذ أقاليم الدولة الشرقية من عبث القوط الشرقيين أن يلهيهم بإيطاليا فألقاها لهم لقمة سائغة سنة 488م .

الأمر الذي جعلهم ينتقلون بأعداد كبيره إلى ايطاليا في الوقت الذي قطع فيه القوط الشرقيون علاقتهم بالوطن الأم لهم .

BAROUD

ايطاليا تحت حكم القوط الشرقيون :

كان يحكم القوط الشرقيين أثناء تواجدهم بإيطاليا زعيم قوطى عظيم هو ثيودريك فكان أعظم شخصيه سياسيه في عصره حيث أن ايطاليا تمتعت في عهده بحكومة قويه سارت وفق الأساليب والنظم الرومانية, وقد اعتبر حاكما رومانيا لا زعيما بربرياً فقد تأثر بالحضارة الرومانية فترة مكوثه في القسطنطينية. كما احتفظ بالسناتو والنظام الاداري واستعان بموظفين أكفاء أمثال كاسيودورس وبوئيثيوس .

كما عرف بتسامحه الديني ورعايته للفنون والآداب والحرص علي إقامة العديد من الجسور والمنشآت العامة .

على الرغم مما عرف عن ثيودريك من تسامح ديني ورغبته فى التوفيق بين القوط الاريوسيين والايطاليين الاثناسيوسين إلا أن الخلاف المذهبي ظل يحول دون حسن التفاهم بين الطرفين .

قام ثيودوريك بمناشدة البابا التدخل لدي الامبراطور البيزنطي جستين الأول (518-527م) الذي اضطهد المسيحيين الآريوسيين ، وعندما فشل البابا في مهمته رد ثيودوريك علي ذلك باضطهاد المسيحيين الكاثوليك في ايطاليا .

بعد وفاة ثيودوريك , قام إمبراطور الدولة الرومانية الشرقية بإرسال جيش لتخليص ايطاليا من القوط الشرقيين وعلى الرغم من مقاومة القوط الباسلة إلا أن قوتهم انهارت بعد سنوات وبذلك اختفى القوط الشرقيون بصوره كامله من التاريخ.

دولة الفرنجة:

نشأة دولة الفرنجه :- كانت الدولة الجرمانية الوحيدة التي استطاعت البقاء داخل الإمبراطورية الرومانية حيث أن هذه الدولة أخذت في الظهور مع بداية القرن الخامس الميلادي وكانت أهم عناصرها الفرنجة البحريون والفرنجة البريون وكان كل من هذين الفرعين قد استقر بالفعل داخل الإمبراطورية الرومانية يعتبر كلوفيس (486-511م) المؤسس الحقيقي لدولة الفرنجة البحريين بعدما هزم سياجروس عام 486م .

استوطن الفرنجة حوض نهر الراين الأدني. وأضافوا أقاليما جديدة دون أن يتخلوا عن وطنهم . كما تميزوا عن باقي القبائل الجرمانية بان تعاملوا برفق مع السكان المحليين . كما احتفظوا أيضا بعلاقات وطيدة مع الامبراطورية الرومانية والبابوية ,خاصة بعد اعتناق الملك كلوفيس للمسيحية على المذهب الأثناسيوسي بخلاف باقي القبائل الجرمانية .

طابع حركة الفرنجة :

اختلفت حركة الفرنجه كثيرا في طابعها عن الحركات التي قامت بها بقية الشعوب الجرمانية لأنها كانت حركه توسعيه أكثر من كونها هجره تتصف بطابع الغزو هذا فضلاعن احتفاظهم بحسن العلاقات مع الإمبراطورية الرومانية في معظم الحالات وهو ما ساعد على التقريب بينهم وبين سكان البلاد الأصليين .

ديانتهم :- اعتنق الفرنجه ألمسيحيه على مذهبها الاثناسيوسى أو الغربي مخالفين في ذلك بقية الشعوب ألجرمانيه التي ظلت ممقوته في الغرب بسبب اريوسيتها.

اثر اعتناق الفرنجة للمسيحية الاثناسيوسية:

استطاع كلوفيس باعتناقه للمسيحية الاثناسيوسية أن يكتسب عطف الكنيسة ألكاثوليكيه الغربية وتأييدها للفرنجة في جميع أرجاء غرب أوروبا ومعنى ذلك قيام نوع من التعاون والارتباط بل التالف والامتزاج بين الفرنجه والرومان وهو أمر كان لا يمكن تحقيقه بين الرومان والاثناسيوسيين من جهة والبرجنديين أو القوط الاريوسيين من جهة اخرى كما ظهر ملوك الفرنجه في ثوب حماة المسيحية ورجالها في الغرب مما مهد لإيجاد نوع من التحالف بين البابوية وملوك الفرنجة وهو التحالف الذي كان له اثر بعيد في مستقبل أوروبا في العصور الوسطى من جهة أخرى .

موقف الطوائف الجرمانية الاريوسية من الفرنجة:

كان اعتناق الفرنجه للمذهب الكاثوليكي قد أثار روح البغضاء والكراهية بينهم وبين غيرهم من طوائف الجرمان الاريوسيين مثل البرجنديين والقوط الغربيين إلا أن كلوفيس استطاع أن يجبر البرجنديين على دفع الجزية رمزا للتبعية وأما القوط الغربيون فإن كلوفيس شن عليهم الحرب عام 507م وقتلهم ولم ينقذهم من أيدى الفرنجة سوى تدخل ملك القوط الشرقيين الذي أسرع لنجدة أقربائه ثم تم التوقيع على اتفاقية صلح بين الطرفين .

اثر وفاة كلوفس على وحدة الفرنجة:

1 -تقسيم الدوله الفرنجيه بين أبنائه : - عندما توفى كلوفيس عام 511م كانت الدولة الفرنجية مترامية الاطراف في الوقت الذي اعتبر فيه ابنائه أن هذه الدولة ارث لهم وانه يجب تقسيمها فيما بينهم وهو الأمر الذي دفع كلوفيس لتقسيم مملكته بين ابنائه الأربعة قبل مماته.

2 - نجح لوثر الأول في إعادة توحيد مملكة الفرنجة عام 588 بعد وفاة إخوته الثلاثة غير أن أبناء لوثر الأول قاموا بتقسيم مملكة الفرنجة فيما بينهم

المحاضرة الخامسة

الإسلام

عناصر المحاضرة:

- العلاقة بين الاسلام وأوربا العصور الوسطي .
- محاور الدراسة : - الغرب الأوربي .
- الدولة البيزنطية .
- المسلمون .
- علاقة أوربا بالعرب قبل الاسلام .
- ظهور الاسلام في القرن السابع الميلادي .
- ميلاد النبي محمد صلي الله عليه وسلم عام 570م .
- الهجرة الي المدينة المنورة عام 622م .
- وفاته عام 632م .
- الفتوحات الاسلامية الباكرة .
- المسلمون ودولة الروم :
- موقعة أجنادين 634م .
- فتح دمشق 635م .
- موقعة اليرموك 636م .
- فتح بيت المقدس 637 – 638م .
- فتح مصر 641م .
- المسلمون ودولة الفرس :
- فتح العراق 637م .
- معركة نهاوند 641م .
- فتح فارس 652م .
- الدولة الأموية في دمشق 660م .
- فتح ولاية افريقية 664م .
- عقبة بن نافع يؤسس مدينة القيروان 664م .
- -الانتصار علي البربر وفتح قرطاج 796م .
- تحول شمال افريقيا من المسيحية والحضارة اللاتينية الي الاسلام والحضارة الاسلامية
- المسلمون يفتحون جزيرة سردينيا عام 711م .
- طارق بن زياد يفتح الأندلس 711م .

BAROUD

الإسلام:

على الرغم من أن الاسلام ظاهرة شرقية من الناحية الدينية والحضارية إلا أن أثره فى أوروبا الوسطى كان خطيرا بحيث لا يمكن تتبع تاريخ أوروبا فى العصور الوسطى فى تلك العصور دون الإشارة إلى هذا الأثر.

حقيقة أن الدولة الاسلامية فى اقصى اتساعها لم تضم سوى أجزاء محدودة من أوروبا مثل أسبانيا وصقلية بجنب بعض جزر البحر المتوسط, إلا أن هذه الدولة ضمت جميع البلاد المطلة على الشواطئ الجنوبية والشرقية للبحر المتوسط أى بلاد الشام وشمال أفريقيا, وذلك فى الوقت الذى كانت حضارة أوروبا لا تزال ترتبط إلى حد كبير بالبحر.

ومن ثم فإن حركة التوسع الاسلامية نتج عنها تحطيم الوحدة الحضارية للبحر المتوسط مما جعل أحد المؤرخين (بيرين) يختار هذه الحركة بداية حقيقية للعصور الوسطى وحداً فاصلا بينها وبين العصور القديمة.

كما أن الموقع الجغرافى للدولة الاسلامية يعد حلقة وصل بين القارات الثلاث أوروبا وآسيا وأفريقيا وبالتالى انتقل عن طريقها التراث الحضارى للشرق إلى أوروبا فى العصور الوسطى.

تختلف الغزوات التى تعرضت لها أوروبا من جانب العرب منذ القرن السابع فى طابعها وهدفها ونتائجها عن الغزوات التى تعرضت لها أوروبا قبل ذلك من الجرمان فغزوات الجرمان كانت من شعوب قديمة قدم الامبراطورية الرومانية, وربطتها بالإمبراطورية صلات تحالف وولاء أو حرب وعداء قبل أن تغزو الامبراطورية وتستقر داخل حدودها.

أما العرب الذين غزوا الامبراطورية فى القرن السابع فلم تربطهم صلات هامة بالغرب.

وكما هو معروف فإن الفرس والروم فى شغل شاغل بالنزاع والحروب المستمرة عن الاهتمام بما كان يجرى فى شبه الجزيرة من ميلاد الرسول صلعم سنة 570 وهجرته للمدينة سنة 622.

المسلمون ودولتى الروم والفرس:

ولقد نجح الرسول فى توحيد العرب وجعلها أمة واحدة تخضع لحكومة واحدة وتدين بدين واحد.

ولكن الرسالة المحمدية لم يقصد بها العرب وحدهم فى للناس كافة, ولذا أوفد الرسول إلى ملوك الدولة المجاورة التى أعرض حكامها وسخروا, مما جعل النبى يعد العدة للغزو والجهاد. وإن كانت موجة الفتوحات والجهاد لم تشتد إلا بعد وفاة النبى نفسه سنة 632 م .

وليس العجيب فى أمر الغزوات أن العرب تجاسروا على مهاجمة الروم والفرس وهما أكبر إمبراطوريتان عرفهما العالم عند مطلع القرن الرابع, وإنما العجيب أن العرب غزوا فارس فى نفس الوقت الذى غزوا فيه دولة الروم. وانتصرت عليهما فى وقت واحد.

بدأ الاحتكاك بين المسلمين والروم فى بادية الشام سنة 629م ، وموجة الفتوحات كما سبق وذكرنا لم تتخذ شكلها الكاسح إلا عقب وفاة الرسول, أى منذ خلافة أبى بكر الذى بادر بإيفاد جيشين لغزو الروم والفرس سنة 633م ، وكانت الجيوش العربية ضد الروم فى الشام بقيادة بقيادة أبى عبيدة الجراح, والقسم الثانى من الجيوش فى العراق بقيادة خالد بن الوليد ضد الفرس ، ولما حاول

هرقل تدعيم قواته فى فلسطين, أتى خالد بن الوليد مسرعا لنجدة إخوانه فى الشام وأنزلوا بالقوات البيزنطية هزيمة ساحقة فى أجنادين سنة 634 م .

وعندما توفى أبو بكر خلفه عمر – رضي الله عنهما- (634-644م) واستولى المسلمون , على دمشق سنة 635م ، ثم على حمص بعد قليل, فثار هرقل وحشد ثمانين ألفا من رجاله لقتال العرب ولكن خالد أنزل هزيمة ساحقة بالجيوش البيزنطية عند اليرموك سنة 636م ، وقد خيل لهرقل فى هذه المرحلة أن يتولى بنفسه قيادة الجيش البيزنطى ضد المسلمين ولكنه تراجع لأنه لم يعد يقوى بعد أن جاوز الخمسين وبدا المرض يدب فى جسده. وان كان قد أمضى عامى 635 و 636م فى جبهة الشام إلا أنه أيقن صعوبة مقاومة العرب فترك بيت المقدس فى أيديهم (637-638).

ولم تكن انتصارات العرب على الفرس أقل سرعة واثرا من انتصاراتهم على الروم. ففى سنة 637 كان العرب قد فتحوا العراق, وفى سنة 641 أحرز العرب انتصارا عظيما على الفرس عند نهاوند مما فتح أمامهم الطريق إلى قلب فارس. وقضى العرب آخر ملوك بنى ساسان سنة 652 وفتح العرب فارس.

استمرت القوات العربية التى اجتاحت بلاد النهرين تهاجم الأطراف الشرقية للدولة الرومانية من جهة الجنوب وكذلك من شمال الشام, وحاول هرقل محاولة بائسة انقاذ شمال الشام والعراق بإرسال بعض الجيوس التى منيت بالهزيمة واضطرت للانسحاب, وبذلك سقطت المدن والمعاقل المهمة فى شمال العراق والشام (638-639م).

وباستيلاء العرب على قيصرية سنة 640م فقدت الدولة البيزنطية آخر معاقلها جنوبى طرسوس .وبذلك جاء دور مصر وشمال أفريقيا, ذلك أن العرب فتحوا مصر سنة 641م اى قبل أن ينتهوا من فتح فارس.

ويعتبر فتح مصر مثالا واضحا على عظم الخسارة التى منيت بها المسيحية, وكما يتخذ دليلا على مدى ضعف الامبراطورية البيزنطية وانحلالها السياسى. وبعد أن فتح العرب برقة توقفت موجة الفتوحات قليلا بسبب الفتنة التى انتهت بقيام الدولة الأموية فى دمشق سنة 660 م , ثم استأنف العرب فتوحاتهم بنفس الحماس وفتحوا ولاية أفريقيا سنة 664م , وأسس عقبة بن نافع مدينة قيروان وسقطت قرطاجة على يد حسان بن النعمان سنة 697م وبفضل جهود موسى بن نصير استقر نفوذ الخلافة الامريكية فى شمال أفريقية.

تحول شمال أفريقية بأكمله من الحضارة اللاتينية إلى الحضارة العربية, وبذلك مرت سبعمائة السنة التى سيطرت فيها على أوروبا دون أن تترك اثرا فى تلك البلاد سوى الأساطير والأطلال, فالمسيحية اندثرت والحياة الرومانية ذبلت وعاد الرومان أدراجهم إلى أوروبا.

لكن المسلمين لم يقنعوا بفتح شمال أفريقيا حتى المحيط الأطلسى, وانما تمكنوا من الاستيلاء على سردينيا 711, وعبر طارق بن زياد المضيق المعروف باسمة وفتح أسبانيا فيما بين سنتى 711 و 713, وبفتح أسبانيا بدت خسارة الكنيسة المسيحية واضحة, حيث فقدت بلادا ارتبطت بها

أصول المسيحية مثل بلاد الشام ومصر فضلا عن أجزاء من الوطن المسيحى مثل شمال أفريقيا وأسبانيا وأسلم الكثير من سكان جميع هذه البلاد.

القوى الدافعة التى أدت بالعرب إلى الصبر على الجهاد:

لم تمض على وفاة الرسول – صلى الله عليه وسلم- سوى سبعون سنة حتى كان الاسلام قد امتد من المحيط الهندى حتى المحيط الأطلسى.

حقيقة أن ضعف الفرس والروم كان من العوامل المساعدة التى سهلت الفتوح العربية. لكن لا بد من وجود قوى دافعة أدت بالعرب إلى الصبر على الجهاد طوعا لا كرها حتى استطاعوا احداث هذه الثورة فى تاريخ العالم.

حاول بعض الباحثين تفسير هذه القوة على أسس اقتصادية, أى أن تعرض شبه الجزيرة العربية لأزمات اقتصادية هو الذى دفع شعوبها إلى الهجرة, ولكن هذا الرأى فيه الكثير من المبالغة لأنه يغفل اثر العامل الدينى والرغبة الصادقة فى الجهاد والاستشهاد.

وقد يبدو تفسير موقف العرب فيما جاء فى رد الحاكم الرومانى الذى أرسل إليه الامبراطور هرقل يوبخه لعجزه عن صد المسلمين, فرد عليه الحاكم المسيحى بقوله: «انهم أقل منا عددا ول لكن عربيا واحدا يعادل مائة من رجالنا, ذلك لأنهم لا يطعمون فى شئ من لذات الدنيا ويكتفون بالكساء البسيط والغذاء البسيط, هذا فى الوقت الذى يرغبون فى الاستشهاد لأنه طريق الجنة' فى حين نتعلق نحن بأهداب الحياة ونخشى الموت يا سيدى الامبراطور», وما جاء على لسان هذا القائد يؤيده بيرين Pirenne فيؤكد أن الحماسة الدينية وحدها هى التى أدت إلى نجاح العرب فى حركتهم التوسعية.

تفسير المؤرخين الأوربيين لنجاح الفتوحات الاسلامية :

زعم المؤرخون برنارد لويس وبيكر وتوماس ارنولد أن الفتوحات الاسلامية نجحت نتيجة للسبب الاقتصادي .
- كان هنري بيرين منصفا عندما ذكر أن الحماسة والعقيدة الدينية كانت السبب الحقيقي في نجاح حركة الفتوحات الاسلامية . ورفض الربط بينها وبين الغزوات الجرمانية وغزوات المغول .

نشاط المسلمين البحرى:

يلاحظ أن وصول العرب إلى شواطئ البحر المتوسط واستيلاءهم على موانى الشام ومصر, جعلهم يهتمون بأمر الأسطول لدفع خطر الروم الذين حاولوا استرداد الاسكندرية سنة 642- 643م ثم سنة 652م كما استمروا يهددون الغرب بحريا فى فتوحاتهم الجديدة.

وقد أبحر العرب بقوة بحرية كبيرة وغزوا قبرص سنة 648م , وأغاروا على لشواطئ الجنوبية لآسيا عدة مرات وانزلوا هزيمة كبرى بالأسطول البيزنطى فى موقعة ذات الصوارى سنة 655م , وهى الموقعة التى تعد اعظم معركة بحرية شهدها البحر المتوسط منذ موقعة اكتيوم سنة 31 م ، ولكن الظروف التى مرت بالعرب فى القرن السابع عقب موقعة ذات الصوارى عطلت العرب عن حصار القسطنطينية, ولكن الأمويين استأنفوا مهاجمة الدولة البيزنطية برا وبحرا حتى وصلت اغاراتهم إلى بحر ايجة سنة 665, وعبروا إلى تراقيا 0668-669) وهاجموا القسطنطينية نفسها.

وقد استفاد العرب من سيطرتهم على قبرص ورودو وغيرها من المواقع البحرية الحصينة فى بحر ايجة وظلوا يحاولون السيطرة على القسطنطينية لخمس سنوات (673-678). ولكن السفن الاسلامية تعرضت لخسائر جسيمة بسبب اختراع النار الاغريقية.

وحاول العرب فى القرن الثامن الاستيلاء على القسطنطينية فى عهد الخليفة الاموى سليمان بن عبد الملك وكادت المدينة تقع فى أيدى المسلمين لولا النار الاغريقية التى فرقت شمل سفنهم.
وبعدما فشل المسلمين تشجع البيزنطيون وأحرزوا نصرا على المسلمين فى الشام سنة 745 م وفى العام التالى انتصروا بحريا على المسلمين فى قبرص واستردوها. ولم تلبث سنة 750 م إلا أن شهدت سقوط الخلافة الأموية وقيام الخلافة العباسية فى بغداد ، فقل الضغط الاسلامى على حدود الدولة البيزنطية فى العصر العباسى .
فى بعض الاحيان كان العباسيين يشكلون تهديدا للدولة البيزنطية فقد أوغلوا حتى وصلوا البسفور سنة 782 م , واستمرت اغارات العرب حتى استولى المسلمون على سالونيكا ونهبوها سنة604 م وأسروا الآلاف من أهلها.
وصمود الدولة البيزنطية ونجاحها ضد المسلمين وكذلك نجاح الفرنجة ضد مسلمى الأندلس عن غاليا وغرب أوروبا كان له أثر كبير فى مستقبل أوروبا لأن الدولة البيزنطية ظلت حتى الفتوحات الاسلامية المركز الأساسى للحضارة الأوروبية فى العصور الوسطى, ولكن هذه الصفة أخذت تزول هنها عقب حركة التوسع الاسلامى.

وأثر العرب والاسلام فى تاريخ العصور الوسطى لا يقف عند التغييرات السياسية التى أحدثوها. لكن الأثر الأشد وضوحا فى الميدان الحضارى ، فالحضارة العربية الاسلامية تقوم على دعامتين أساسيتين هما اللغة العربية والديانة الاسلامية, وانتشار اللغة العربية والديانة الاسلامية ما زال لغزا يحير الكثيرين, فاللغة العربية ليست باللغة السهلة حتى يقال أن سهولتها أدت إلى سرعة انتشارها من المحيط حتى الخليج, وربما يعود ذلك الانتشار إلى انتار العقيدة الاسلامية التى تتطلب معرفة اللغة العربية.
وقد أجمع الباحثون أن الحضارة الاسلامية كانت أعظم حضارة شهدها العالم فى العصور الوسطى لأن العرب لم يكونوا مثل غيرهم من العناصر الجرمانية يقوموا بتخريب وسلب ونهب المدن التى يدخلونها , وانما البلاد التى فتحها العرب تتحول إلى مراكز حضارية كبرى يقصدها طلاب العلم والمعرفة من مختلف أنحاء العالم للتزود والاستنارة واذا أردنا أن نوازن بين أحوال بعض أحوال البلاد الأوروبية مثل أسبانيا وصقلية, قبل فتح العرب لها وأحوالها بعد استقرارهم بها اذ تبدلت أوضاعها من جهل وتأخر وانحلال وخراب إلى نشاط فكرى وتقدم إقتصادى وعمران شامل وازدياد مطرد فى السكان والأموال .

المحاضرة السادسة

ايطاليا بين ثلاث قوى في القرن السابع الميلادي

عناصر المحاضرة:

1 - اللومبارديون .

2 – البابوية .

3 – الدولة البيزنطية .

1 – اللومبارديون :

ا - من هم اللمبارديون :-

لم تكد تمض سنوات قليلة على استسلام آخر القوات القوطية فى شمال إيطاليا للقائد البيزنطى نارسيس, أو وفاة الامبراطور جستينيان العظيم سنة 565 بعد أن اطمأن إلى سيطرة قواته شبه الجزيرة الايطالية, حتى تعرضت لغزو اللمبارديين الذين تركوا أثرا واضحا فى كيانها السياسى والاجتماعى وقوانينها العامة والخاصة.

كان اللمبارديون هم أخر الشعوب الجرمانيه التي اقتحمت الإمبراطورية الرومانية واستقرت داخل أراضيها هذا وقد عمل اللمبارديون كجند مرتزقه في جيوش الإمبراطورية البيزنطيه الا أن الظروف جعلت من اللمبارديين قوه خطيره تهدد الإمبراطورية وذلك عندما اتحدت تحت زعامة ملك واحد وهو البوين Alboin .

ب - خضوع ايطاليا للمبارديين:

أخذت جموع اللمبارديين تتدفق على ايطاليا عام 568 تحت زعامة البوين في حاله كانت فيها الإمبراطورية البيزنطيه - تحت حكم - جستين الثانى - لاتسمح لها بإرسال جيوش لصد الخطر الداهم لذلك تركز الدفاع عن المدن الحصينة الا أنها لم تستطع الصمود امام الخطر اللمباردى . واستولى اللمبارديون علي مدن ميلان وفيرونا وبافيا التي جعلوها عاصمة لهم .

الفارق بين غزوات اللومبارد وغزوات القوط الشرقيين السابقة:

الفارق هو أن الشعوب الجرمانية التى غزت ابطاليا من قبل لم تنتزع كل الأراضى من أصحابها الرومان وانما اتفت باغتصاب مساحة تتراوح بين ثلث الأراضى ونصفها وتركت الباقى لأصحابها

الأصليين ، أما اللمبارديون انتزعوا جميع الاراضي الزراعية من ملاكها بعد ان أنزلوهم الي مرتبة التبعية. كما ظلموا الفلاحين .

كان اللومبارديون أكثر تعصبا لعنصرهم الجرماني , وربما كان من أسباب الظاهرة أنهم دخلوا ايطاليا فاتحين وليسوا معاهدين . فلم يكن يرتبطوا بالحضارة الرومانية كما كان الحال مع القوط من قبل.

مواجهة امبراطور الدوله البيزنطيه للمبارديين:

قام موريس إمبراطور الدولة البيزنطيه بإعادة تنظيم الإدارة الإمبراطورية في ايطاليا على أساس إقامة نظام الدوقيات بحيث تخضع جميعها للنائب الإمبراطوري في رافنا.

عجز البيزنطيون عن مواجهة اللومبارديين, فطلبوا مساعدة الفرنجة. وكان ذلك فى الوقت الذى عمل فيه الملك أوثاري (584-590م) على توحيد اللومبارديين وصد خطر الفرنجة واعتنق المسيحية على المذهب الكاثوليكي كنتيجة لزواجه من ابنة دوق بافاريا الكاثوليكية, مما أدى الى انتشار بين اللمبارديين فى القرن السابع.

بعد أوثارى جاء أجيلولف Agilulf فى حكم اللمبارديين وكان الفرنجة مشغولين بمنازعات داخلية مما مكن الملك اللمباردى من انتزاع أجزاء جديدة من أملاك الدولة البيزنطية فى ايطاليا, حتى توسط البابا جريجوري العظيم (590-604م) في عقد معاهدة بين اللومبارد وبيزنطة سنة 568. لكن النائب الامبراطورى فى ايطاليا نقض الاتفاقية مما جعل اللمبارديين ينزلون خسارة جسيمة بالامبراطورية.

إزاء تعرض الإمبراطورية البيزنطيه للخطر وبخاصة من جانب الف رس قام الإمبراطور البيزنطى فوقاس (602-610م) بشراء مسالمة اللمبارديين مقابل تعهده بدفع جزيه سنويه لهم على أن أشهر ملوك اللمبارديين وأهمهم فى التاريخ كان روثارى Rothari (636-652) الذى شهد عصره اتمام غزو شمال ايطاليا وانتزاع المنطقتين كانتا لا تزال تحت سيطرة الاغريق وهما منطقة ليجوريا والمنطقة المحيطة بمدينة اودرزو Oderzo على شاطئ البندقية, ولا ترجع أهمية روثارى فى التاريخ إلى انتصاراته فحسب بل لأنه شكل القانون اللمبارداى ف أصدر مجموعة القوانين والأعراف اللومباردية التى تعتبر أهم مصدر تاريخي وقانوني عن حياة اللومبارد ونظمهم .

بعد أن فرغ البيزنطيون من صراعهم مع الفرس , حاولوا فى عهد الامبراطور البيزنطي قنسطانز الثانى (641-668م) استرداد ما فقدته الامبراطورية فى في شبه الجزيرة الإيطالية. ولكن تمكن اللومبارديون من القضاء على الوحدة الايطالية التى أجهد الامبراطور جستنيان نفسه فى احيائها حتى غدت ايطاليا في القرن السابع مقسمه بين ثلاث قوى:
اللمبارديون - والدولة البيزنطية - والبابوية

ازدياد نفوذ البابوية :

ا - أسباب زيادة نفوز البابويه داخل ايطاليا :

تضاعفت ممتلكات الكنيسة في ايطاليا وهى الأملاك التي لم تكن تضمن للبابوية موردا ضخما فحسب بل حققت لها موردا ماليا ضخما فجمعت بين النفوذ المعنوي والمادي في البلاد ذلك أن أساقفة ايطاليا استغلوا فرصة الفوضى التي سادت ايطاليا في ذلك الوقت واخذوا يمتلكون الأراضي ويتخذون لأنفسهم صفة الحكام العلمانيين فيقومون بجمع الضرائب ويشرفون على الأعمال العامة وغير ذلك من الأعمال التي هي من اختصاص الحكام وكذلك كان الحال بالنسبة للبابا حتى انه أصبح البابا من اكبر ملاك الأراضي في ايطاليا حتى وانتشرت ممتلكاته في كافة إنحاء شبه جزيرة ايطاليا .

ب - تعرض البابويه لخطر اللمبارديين :

تعرضت البابويه فى عهد البابا جريجورى العظيم (590-604م) لخطر اللمبارديين الذين استولوا على الأملاك البابويه في شمال ايطاليا كما أدى توسعهم في أواسط ايطاليا الى تهديد الاراضى البابويه في تلك الجهات وربما كان الخطر اللمباردى هو الذي جعل البابويه تحافظ على علاقتها الوديه مع الدوله البيزنطيه .

شخصية البابا جريجوري العظيم:

لعب البابا جريجوري العظيم دورا كبيرا في تاريخ البابوية الكاثوليكية في روما . ولقد اتخذت البابوية صبغتها العالمية القوية التى ميزتها طوال العصور الوسطى فى عهده وتتميز شخصية هذا البابا بكثير من الفات التى امتاز بها أهالى العصور الوسطى مثل:

((اهتمامه باللاهوت – اعتقاده بالمعجزات – حماسته للديرية – بغضه للتراث الكلاسيكي – اتصف بالتواضع والكبرياء في نفس الوقت واتخذ لنفسه وهو بابا لقب خادم خدام الرب Servus Servorum Dei– ساعد القسطنطينية في أزمتها الاقتصادية – ساعد أقباط مصر - تميز بمكانته الدينية وامكاناته السياسية والادارية أيضا , فأصبح مثل الحاكم الدنيوي (العلماني).

قام بتنظيم وسائل الدفاع ضد اللومبارديين. كما سبق أن فاوضهم بنفسه وعقد معهم معاهدة صلح عام 592م.

أهم أعمال جريجوري العظيم:

1 - تمسك بسيادة كرسي روما على باقى الكنائس.
2 - مد نفوذ البابوية الكاثوليكية على كنائس غالة وأسبانيا وانجلترا.

3 - قام بنشر المذهب الكاثوليكي بين القوط الغربيين.
4 - ساهم في نشر المسيحية في انجلترا.
5 - هدد الامبراطور البيزنطى موريس بسبب تضييقه علي الأديرة.
6 - ساهم ضعف النائب الامبراطوري في ايطاليا في زيادة النفوذ البابوي المدني بها.

تدهورت العلاقات بين روما والقسطنطنيه على عهد البابا جريجورى الثاني نتيجة لاستحواذ جريجورى الثاني على السلطات الإمبراطورية مثل جمع الضرائب في ايطاليا كما اصدر قرار الحرمان ضد النائب الامبراطورى مما يعتبر خروج على الإمبراطور كما اخذ في تقبيح رأى الإمبراطور في تحريم عبادة الأيقونات .

ثم حدث في ذلك الوقت أن توفى البابا جريجورى الثاني وتولى من بعده البابا جريجورى الثالث الذي كان من المتحمسين للايقونيه مما أوقعه في عداء مع الإمبراطور البيزنطى الذي قام بإرسال أسطول وحمله لاسترداد أملاك الإمبراطورية من اللمبارديين والقبض على البابا جريجورى الثالث الا أن زوبعه في البحر الادرياتي حطمت الأسطول الامبراطورى فكانت هذه أخر محاوله بذلتها الإمبراطورية البيزنطيه لاسترداد نفوذها المفقود في ايطاليا إذ اضطر الاباطره الشرقيون بعد ذلك الى ترك البابوات وشانهم في حين لم يعد للنائب الامبراطورى نفوذ فى ايطاليا.

د- التحالف بين البابويه والفرنجه :

كان تحالف البابويه مع الملكيه الفرنجيه أمرا أدى الى إثارة الإمبراطور البيزنطى إذ لم يلبث أن غزت جيوش الفرنجه شمال ايطاليا عام 754 وهنا لم يستطع القائد اللمباردى أستولف المقاومه فحلت به هزيمه جعلته يفر من الفرنجه فعرض ان يقدم فروض التبعيه الشخصيه لملك الفرنجه وان يرد للبابا حقوقه المسلوبه وبعد توقيع هذه الاتفاقيه اخذ استولف يماطل فى تنفيذ الصلح فامتنع عن رد المدن التى سبق ان انتزعها من البابويه بل عاد لمحاصرة روما مما دفع الإمبراطور البيزنطى لمحاصرة استولف وقام بفرض شروط عليه أشد قسوه .

هذا وقد أخذت الدوله اللمبارديه في الذبول نتيجه لوفاة أستولف عام 756م حيث أنها لم تعد تمثل خطر على البابويه أو تسبب ازعاجا على البابويه اوتسبب خطرا على دولة الفرنجه.

أما البابويه فقد غدت أملاكها اقوي وحده مترابطه في ايطاليا في حين فشلت المملكه اللمبارديه في محاولتها توحيد ايطاليا .

وهكذا اكتسبت البابويه سلطانا زمنيا الى جانب سلطانها الروحي حتى ظلت عقبه في سبيل الوحدة الايطاليه حتى القرن التاسع عشر .

المحاضرة السابعة

الديرية في أوربا في العصور الوسطي

بذور الرهبنة في المسيحية الباكرة:

يمكن القول بأن بذور حياة الزهد والرهبانية وجدت فى أصول المسيحية الأولى, فالعهد الجديد لم يخل من اشارات عن تحريض الناس على الانصراف للعبادة متى استطاعوا ذلك, هذا فضلا عما جاء فى أقوال القديس بولس من حث على حياة العزوبة التى تعتبر ركنا من أركان حياة الزهد والرهبانية, ولم يكن هذا اللون من ألوان الحياة الدينية مألوفا فى الشرق المسيحى قبل القرن الرابع. ولم ينتشر فى الغرب قبل القرن الخامس ولم يصبح شائعا قبل القرن السادس, ويفهم من هذا أن الحياة الديرية شرقية الأصل, بل أنها أقوى أثر تركه الشرق فى المسيحية.

والزهد والعزلة من الدعائم الأولى للحياة الديرية – مهد فى أول الأمر لنوع من حياة الرهبانية الانفرادية التى تحولت فيما بعد إلى حياة ديرية اجتماعية, ومن الممكن تفسير الرغبة فى العزلة والتقشف على أنه ثورة نفسية ضد ما ساد المجتمع الرومانى فى القرن الرابع من فساد فى القرن الرابع.

هذا فضلا عن ان الاضطهاد الوحشى الذى لقيه المسيحيون والذى بلغ أشده فى عهد الامبراطور دقلديانوس جعل الكثيرين يفكرون فى الفرار بعقيدتهم إلى الأماكن البعيدة' وهكذا اصبح ترك الممتلكات ولأهل والموطن نوعا من أنواع الرياضة النفسية التى تستهدف خدمة الدين فالفقر والحرمان يؤديان إلى طهارة النفس والعزلة فى جو تكتنفه المصاعب من شأنها أن تمحو ا لذنوب وتزيل الآثام.

ولقد ظهرت حياة الرهبانية لأول مرة فى المسيحية فى مصر حيث ساعدت طبيعة البلاد وجوها على نشأة هذه الحياة وتطورها. وأول مثالين عن الرهبانية فى المسيحية:

1 -القديس بولس الطيبي : عاش عمره كله حوالى تسعة وتسعين سنة في احد الكهوف بمصر العليا.

2 - القديس انطون : مؤسس الاديرة الانفرادية , فلقد نظم كثيرا من مستعمرات الرهبان فى مصر العليا .

ومهما يكن من أمر فإن الرهبانية الانفرادية تعتبر نوعا من التطرف البعيد عن الحكمة والعقل وطبيعة الانسان الاجتماعية, فليس من الدين فى شئ أن يبتعد الفرد عن إخوانه من بنى الانسان ليعيش وحيدا وسط الهوام - يقضى أيامه فى جوع وحرمان -ياكل ما تيسر من طعام فاسد - يرتدى الملابس البالية - يحرم نفسه حتى من نظافة الجسد.

نشأة النظام الديرى:

لذلك كان لابد للعقلاء الراغبين فى الانقطاع للعبادة من ابتكار نظام آخر يتفق وطبيعة البشر. ومن هنا نشأ النظام الديرى الذى يجمع بين الرغبة فى الانقطاع للعبادة من جهة وبين طبيعة البشر الاجتماعية من جهة أخرى.

وكانت أولى الأديرة التى عرفتها المسيحية هى تلك التى شيدها القديس باخوم قرب دندرة وأخميم بصعيد مصر حوالى 315 – 330 م ، وقد استن القديس باخوم لديره بعض التنظيمات شبه العسكرية المعروفة فى الجيش الرومانى, ففرض على أعضاء الدير الطاعة والهدوء والنظام والعمل اليومى زيادة على مباشرة الطقوس الدينية.

وسرعان ما تكشف للمعاصرين مزايا هذا النوع الجديد من حياة التعبد, فأقبلوا على الديرية إقبالا شديدا, حتى وصل عدد الرهبان من أباع القديس باخوم وفقا لتقديرات أحد المؤرخين إلى ثلاثة آلاف فضلا عن سبعة آلاف كانت تضمهم بعض المؤسسات الديرية الأخرى.

الحياة الاجتماعية داخل هذه الأديرة محدودة والطابع الغالب عليها يميل إلى العزلة والانفرادية والزام الراهب بالاجتماع مع اخوانه للقيام بالصلوات المشتركة.

انتشار حياة الرهبانية والديرية خارج حدود مصر:

لم يمض وقت طويل حتى انتشرة حياة الرهبانية والديرية خارج حدود مصر فى الجزء الشرقى من العالم العربى, أى فى بلاد الشام وقبرص وما بين النهرين وآسيا الصغرى.
ففى بلاد الشام نسمع عن القديس سمعان (سيمون) العمودي.
وفى آسيا الصغرى أسست أخت للقديس (باسل) ديرا للراهبات فى اقليم بونطوس, أما القديس باسل نفسه فقد درس الأنظمة الأنطونية والباخومية ولم تعجبه, فأسس دير فى قيصرية الجدية بآسيا الصغرى, واصبحت التنظيمات التى وضعها القديس باسل دساتير للأديرة الباسلية التى انتشرت فى الشام وفلسطين وبلاد اليونان حتى صارت هذه الأديرة تتزعم الحياة الديرية فى الامبراطورية البيزنطية بقية العصور الوسطى.

كان نظام القديس باسل مزيجا من المثالثة والواقع العملى, اذ قضى على ما كان هناك من أثر للعزلة والحياة الانفرادية داخل الدير, وجعل الرهبان يشتركون فعليا فى الحياة العامة والطعام والعمل والعبادة, ورفض فكرة اقامة الأديرة فى الصحراوات والمناطق المتطرفة وفضل اقامتها على مقربة من المدن ان لم يكن فى المدن نفسها, وحرم القديس باسل تعذيب النفس وإهمال الجسد وحث على العناية بالنظافة والعمل, كما جعل الرهبان يوجهون نشاطهم نحو الأعمال النافعة لسد حاجة الدير ومساعدة الفقراء فى منطقة الدير.
ولم تهمل الأديرة الباسلية الأعمال داخل الدير النافعة مثل الفلاحة والنسيج وصناعة الجلود والأخشاب والبناء مع تحريم الملكية الخاصة على أعضاء الدير, بحيث لا يملك الراهب ثوبه

ونعليه, ويراعى بساطة ثوب الراهب ورخصه ونظافته, وطعامه كافيا دون اساف, ومن هذا كله يمكن القول بأن القديس باسل هو المؤسس الحقيقى للحياة الديرية المسيحية.

بالرغم من احتلال الديرية مكانة هامة فى الحياتين الدينية والاقتصادية منذ القرن الرابع إلا أنها لم تخل من (المساوئ والعيوب)

عيوب الديرية :

1 – الشعور بالأنانية المستتر خلف حجاب التدين لأن الراهب لا يفكر إلا فى انقاذ نفسه وتجنيبها الضلا دون التفكير فى غيره.
2 – العزلة عن المجتمع البشرى, ربما أوقعت الراهب فى كثير من الأخطاء.
3- عند قيام الراهب بأعمال البر فهو لا يقوم بها رحمة بنفسه وانما رحمة بنفسه ووسيل يتقرب بها إلى الله
4 – هجرة العالم للالتحاق بالأديرة .
لأن الراهب أجبن من أن يواجه الحياة بمصاعبها وأن يعمل على تعديل ما بها من انحراف وتقويم ما فيها من شرور وآثام.
5- نشاط الحركة الديرية أدى تمزيق كيان الأسرة وشل الكثير من المرافق العامة, مما دفع الحكومة, كنتيجة لكثرة الأفراد الذين هجروا المتاجر والحقول للالتحاق بالديرية, إلى سن قانون يقضى بتحريم دخول الأديرة عل اللائقين للخدمة العسكرية.
6. تعصب الرهبان وتطرفهم ضد الهراطقة الوثنيين .واتضح هذا التعصب الشديد ضد كل ما له علاقة بتقاليد الوثنية وحضارتها ولذا كانوا يعملون على هدم التراث الكلاسيكى فى النواحى الأدبية والفنية والعلمية. بل وتحريض الغوغاء, علي قتل العلماء والمفكرين مثلما حدث مع العالمة هيبا تيا بالاسكندرية.

مهما يكن من أمر أدي انتشار الاديرة الي وجود فئتين من رجال الدين :

1 – رجال الدين النظاميين (رجال الأديرة من الرهبان الخاضعين لنظم ديرية محدودة).
2- رجال الدين الدنيويين (العلمانيون أو الدنيويون أى رجال الكنيسة من أساقفة وشمامسة وقساوسة الذين سموا بذلك لأنهم على العكس من الديرين كأنوا أكثر تدخلا فى الحياة الدنيوية وأكثر امتزاجا بعامة الناس,).
وبقدر ما كان الفارق بين الفئتين بقدر ما كان التنافس بينهما حول النفوذ والثروة.

الديرية في الغرب الأوربي :

وصلت الحياة الديرية إلى غاليا وإيطاليا وشمال أفريقية قبل قيام الدولة الميروفنجية, وكان النظام الذى انتشر فى الغرب الأوروبى قبل نهاية القرن الرابع شديد الشبه بالنظام الباخومى الذى عرفته

مصر, ذلك أم كثيرا من الحجاج الغربيين الوافدين من روما وغاليا وأسبانيا زاروا الأديرة الباخومية فى مصر ونقلوا معهم فكرتها إلى الغرب. وكان القديس جيروم قد ترجم سنة 404 نظام باخوم الديرى إلى اللاتينية, وبذلك وضع أمام الغربيين صورة منظمة لهذا النوع من الحياة الدينية التى عرفتها مصر .

ويبدأ تاريخ الديرية فى أوروبا بأربعة أسماء لامعة هم :

القديس كاسيان (حوالى 360 – 397)
القديس مارتن التوري(316-397) م
القديس فيصر الآرلى (حوالى 542).
القديس بندكت (حوالى 480 – 543).

يعتبر القديس كاسيان (360-435م) هو المؤسس الحقيقي للاديرة الغربية , برغم وجود رهبان فى الغرب قبل عصر كاسيان. وامتاز نظام كاسيان بروح الابتكار لانه لم تسبق له رؤية الأديرة الباخومية.

أما القديس مارتن التوري(316-397م) رغم نجاحه فى كسب التاييد الشعبى إلا انه لم يترك اثرا واضحا فى تنظيم الحياة الحياة الديرية بالغرب, لأنه قضي وقته في محاربة الوثنيين في غاليا .

أما القديس قيصر الآرلى فاختلف عن السابقين فى أنه عاش فى الوقت الذى كان الفرنجة قد غزوا غاليا فعلا , وقد وضع نظاما للرهبان والراهبات تأثر فيه بكل من آراء كاسيان والقديس أوغسطين, كذلك وضعت شقيقة قيصر وهى القديسة قيصرية نظاما لدير الراهبات فى آرل Arles بمعاونة اخيها.

النشاط الديري في ايطاليا :

يمكن القول بأنه حتي بداية القرن السادس الميلادي كانت غاليا هى البلد الوحيد فى غرب أوروبا الذى كانت فيه مجتمعات ديرية منظمة.
ولكن الوضع اخذ يتغير فى القرن السادس فى ايطاليا نتيجة لجهود ثلاثة رجال نفخوا فى الحركة الديرية بإيطاليا روحا جديدة واعطوها طابعا غريبا وهؤلاء هم القديس بندكت والقديس كاسيودور والقديس جريجوري .

يعد القديس بندكت هو صاحب الفضل الاول في تأسيس النظان الديرى الذى عرف باسمه والذى جعل الديرية الايطالية تحتل مكانتها الكبري في الغرب ,بعد ان تفوق النظام البندكتى علي الانظمة السائدة, وحظى لأول مرة فى تاريخ المنظمات الديرية بتاييد البابوية وعطفها..

تلقي القديس بندكت تعليمه في روما, غير أنه ضاق بما لمسه بها من فساد سياسي وخلقي وفضل الانعزال في مكان جبلي ,فالتف حوله العديد من أتباعه .

قام القديس بندكت حوالى 520 م ببناء ديره الشهير في منطقة مونت كاسينو. وقداستعان في بنائه بلحجار المعبد الوثنى للإله أبولو القديم .

-عمل رهبان دير القديس بندكت في استصلاح الاراضي الموجودة حول الدير, وزراعتها وتقديم يد العون للفلاحين .
أصبح دير القديس بندكت الرئيسي مركزا لشبكة واسعة من الأديرة البندكتية التابعة له في الغرب الاوربي .

الأركان الثلاثة للنظام البندكتي :
1 – إنكار الذات .
2 – الطاعة .
3 – العمل .

شروط الالتحاق بالأديرة البندكتية :
1 – قضاء فترة تحت الاختبار .
2 – قسم يمين الولاء لنظام الدير . وطاعة مقدمه بشكل تام .
3 – أن يظل الراهب أعزبا علي الدوام .

الحياة داخل الدير البندكتى:

امتازت بالمساواة التامة بين الأعضاء, الحر والعبد والشريف والوضيع كلهم سواء, لا فضل لعضو على عضو آخر إلا بالعمل الطيب.
روح الاعتدال تسيطر على حياة الرهبان فى الطعام والنوم
ولأن العبادة هى الركن الأول فى الحياة الديرية كان الرهبان يجتمعون للاشتراك فى الصلاة والترتيل.
الركن الثانى فى الحياة الديرية العمل حيث كان القديس بندكت يرى بأن العمل عبادة laborare est orare

BAROUD

القديس كاسيودور :

هو الرجل الثانى الذى ترك أثرا واضحا فى تطور الديرية فى أوروبا اعتزل خدمة الملكية القوطية فى ايطاليا وآثر الانقطاع لخدمة الرهبانية وذلك قبل وفاة القديس بندكت بأربع او خمس سنوات, وقد أسس ديرين فى كالابريا موطن آبائه وأجداده.

اسهاماته فى الحركة الديرية:

- عدم حرمان الفرد من الضروريات التى تحقق له السعادة والراحة
- جعل الدير مدرسة للعلم وليس فقط معرفة اللاهوت والعلوم الدينية
- توبد اديرته بمكتبات غنية تناسب كل طبقة من طبقات المتعلمين

وهكذا يرجع الفضل إلى كاسيدور فى القيمة العلمية للأديرة بحيث اصبحت تمثل المراكز الأساسية للحياة العلمية في غرب أوروبا .

القديس جريجوري :

وأخيرا يأتى جريجورى الأول وهو الديرى الذى أصبح اعتلى كرسى البابوية فى روما ليقوم بدور المنظم للحياة الديرية فى غرب أوروبا, والفارق بينه وبين بندكت وكاسيدور أنه لم يسهم مثلهما بنواح مبتكرة فى نظم الحياة الديرية, ولكن جهوده ظهرت فى تقوية الحياة الديرية ونشر النظام الذى أتى به القديس بندكت ، وتحديد العلاقة بين الديرين من جهة والأساقفة ورجال الدين العلمانيين من جهة أخرى.

وهكذا نتج عن جهود جريجورى الأول بالتقريب بين الحياة الديرية من جهة والبابوية من جهة أخري.

الواقع أن البابا جريجورى استغل الديرية كأداة فعالة تساعده فى تنفيذ سياساته ونشر المسيحية, , ونظرا لأنه راهبا بندكتيا وشديد الحماس للديرية , استغل ثروته الموروثة الطائلة فى تأسيس عدد كبير من الأديرة.

كذلك اختار جريجورى العظيم معظم أعضاء البعثات التبشيرية التى أرسلها إلى مختلف الجهات من الرهبان البندكتيين.

BAROUD

المحاضرة الثامنة

شارلمان وامبراطورية الفرنجة

دور رؤساء البلاط:

لم يمض على قيام دولة الفرنجة ثمانون عاما حتى كفت عن التوسع, ودخلت فى الفوضى والحروب الأهلية قرابة قرن ونصف, وسرعان ما ظهر فى هذا الدور ضعف ملوك البيت الميروفنجى من سلالة كلوفيس ، فى الوقت الذى انقسمت فيه دولة الفرنجة إلى ثلاثة ممالك:

أوستراسيا – نستريا – برجنديا .

ومن مظاهر ضعف ملوك الفرنجة فى هذه الأقسام الثلاثة :

زيادة نفوذ رجال الدين والكنيسة.

ثم كان ان اختار نبلاء اوستراسيا زعيمهم ليتولى وظيفة رئيس البلاط فى القصر الملكى, وكانت الوظيفة فى أول أمرها متواضعة يقوم صاحبها بالإشراف على خدم القصر وموظفيه, ولكنها بدأت تسمو حتى أصبح صاحبها بمثابة الوزير الأول فى الدولة, وقد تعاقب فى هذا المنصب منذ سنة 614 سلسلة من النبلاء بطريق الوراثة حتى أصبحت السلطة الفعلية فى أيديهم, وهكذا لم يعد تاريخ الميروفنجيين بعد وفاة الملك داجوبرت سنة 639م مرتبطا بالملوك وانما برؤساء البلاط فى الأقسام الثلاثة التى انقسمت اليها الدولة الميروفنجية.
وكان النصر فى النزاع بين هذه الأقسام الثلاثة لأوستراسيا التى برز رئيس بلاطها بيبين الثاني (ببين هرستال), فى أواخر القرن السابع, ثم خلفه فى منصبه ابنه غير الشرعى شارل مارتل سنة 714م .

سياسة شارل مارتل :

وجدت دولة الفرنجة فى حالة يرثى لها, بسبب النزاع بين رؤساء البلاط في نستريا واوستراسيا من جهة, والأخطار الخارجية من جهة أخرى, فأسرع شارل مارتل فى القيام بسلسلة من الحروب لتأمين دولة الفرنجة ضد السكسون والفريزيين والالماني وضد البافريين وضد المسلمين الذين شكلوا خطورة كبيرة على دولة الفرنجة, فحشد قوى اتباعه من النبلاء وغيرهم واستطاع النصر على المسلمين, وهو انتصار اكسبه لقب «مارتل» أى المطرقة, وجعل منه بطل المسيحية الأول فى نظر العالم الغربى لأنه حمى غرب أوروبا من غزو المسلمين ، بيد أن استيلاء شارل مارتل على بعض أراضي الكنيسة فضلا عن رفضه مساعدة البابوية ضد اللمبارديين, أثار وحشة بينه وبين الكنيسة ، لكن هذه الوحشة لم تستمر طويلا إذ توفى شارل مارتل سنة 741 وخلفه ابنه بيبين القصير فى رئاسة البلاد (741-768م).

وقد عمل بيبين على اصلاح ذات البين مع الكنيسة وعقد اربعة مجامع دينية قررت فرض النظام البندكتى على الاديرة الفرنجية وان يمتد سلطان البابا علي الجميع .
ولما ايقن المعاصرون ان الوضع السياسى فى دولة الفرنجة غير صحيح فى ظل حكم رئيس البلاط وهو الحاكم الفعلى للبلاد, وملك شرعى مستضعف, لذلك اجتمع المجلس العام لشعب الفرنجة سنة 751 وقرر عزل الملك شلدريك الثالث آخر ملوك ا وستراسيا وجلوس ببين القصير علي العرش 752-768م .

ولم تلبث ظروف الموقف بين البابوية واللمبارديين أن ادت إلى طلب البابا لطلب المساعدة من ببين القصير وتم التحالف بين البابوية و بين ببين القصير ضد اللومبارديين . وفى مقابل ذلك توج البابا ستيفن الثاني ببين القصير بيده كما توج زوجته وولديه شارل وكارلومان.
وأنزل البابا اللعنة علي من يحاول اغتصاب عرش الفرنجة من بيت ببين القصير .
وبذلك أصبحت دولة الفرنجة هي الحليف الرئيس للبابوية في الغرب .

حضارة الدولة الميروفنجية :

استفادت من الاحتكاك بالسكان والحضارة الرومانية ، لم يستخدموا العنف مع السكان ، وساعد علي تقاربهم معهم اعتناقهم المسيحية على المذهب الكاثوليكى واستخدام اللغة اللاتينية
قلد الميروفنجيون البلاط الروماني في مراسمه ، واتبعوا نظاما ملكيا وراثيا تمتع بسلطات مطلقة ، هذبت المسيحية من القوانين الميروفنجية القاسية ، وشهدت أسواقها وموانيهاازدهارا تجاريا بفضل وجود التجار اليهود والبيزنطيين والمسلمين .

الدولة الكارولنجية:

توحيد شارلمان للدوله الكارولنجيه بتتويج ببيبين القصير رئيس للبلاط الملكي على دولة الفرنجه تكون الأسرة الميروفنجيه قد انتهت , وحلت محلها الأسرة الكارولنجيه وظل بيبين في الحكم حتى وفاته عام 868 وعندئذ قسمت مملكته وفقا للتقاليد الفرنجية بين ولديه شارلمان وكارلومان ، ونشب نزاع بين الأخوين هدد بالقضاء على وحدة مملكة الفرنجة, وانتهى النزاع انتهى بوفاة كارلومان , الأمر الذي أتاح المجال لتوحيد مملكة الفرنجه تحت سيادة شارلمان.

أهم الحروب التي قام بها شارلمان:

الحرب بين شارلمان وسديريوس :

استاءت جربرجا Gerbrega أرملة كارلومان لإغفال حقوق تتويج ولديها القاصرين بعد وفاة الإمبراطور كارلومان فقررت الفرار الى بلاط سديريوس ملك الل ومبارديين وكان شارلمان تزوج ابنته ثم عاد فطلقها بسرعه مما زاد من توتر العلاقات ما بين الجانبين فما كان من سديريوس إلا أن ساعد أرملة كارلومان حيث انه طلب من البابا تتويج ولدى كارلومان ولما رفض البابا قام بمهاجمة أملاك الأراضي البابوية, الأمر الذي دفع البابا للاستنجاد بشارلمان الذي حاول مفاوضة سديريوس بإعادة الأراضي البابوية التي استولى عليها الا انه رفض وهو ما نتج عنه دخول الطرفين في حرب انتهت بانتصار شارلمان علي سديريوس بعد أن سيطر على اغلب أراضيه.

حروب شارلمان ضد السكسون ومسلمي اسبانيا والعناصر السلافيه :

لم تكن حروب شارل العظيم سوى الحلقة الأولى فى سلسلة طويلة من الحروب قام بها شارل ضد السكسون ومسلمى أسبانيا والعناصر السلافية, وحققت هذه الحروب قسطا كبيرا من النجاح لأنها أدت إلى حماية أوروبا من العناصر الوثنية المجاورة فضلا عن نشر المسيحية بين هذه العناصر.

قام شارلمان بأولى حملاته ضد المسلمين المقيمين في اسبانيا غير أن قواته عجزت عن الاستيلاء على سرقسطه , فعادت قواته ادراجها ثم قام بهجمات ضد السكسون واخضع البافاريين وعزل ملكها كذلك قام بحروب اخضع فيها العناصر السلافية الشمالية .

وأعنف حروب شارل وأطولها كانت ضد السكسون وقد قام شارل العظيم بثمان عشر حملة ضدهم لإخضاعهم وتحويلهم إلى المسيحية ونجح فى ذلك, اذ قام أثناء الصراعات معهم بتأسيس ثمان أسقفيات فى سكسونيا وأرسل الكثير من البعثات التبشرية حتى آمن السكسون أخيرا بالمسيحية.

وهكذا قضى شارل العظيم معظم فترات حكمه فى حروب مستمرة قدرت بأربع وخمسين حملة مكنته تقريبا من فرض سيطرته على ما كان للإمبراطورية القديمة من أملاك فى الغرب, فضلا عما نتج من نشر المسيحية فى بلاد وبين شعوب لم يسبق أن وصل إليها الرومان من قبل.

تتويج شارلمان امبراطورا :

يتضح مما سبق أنه لم يكد ينته القرن الثامن إلا كان شارل العظيم قد قام بأعمال لم يستطع القيام بها أحد غيره من المعاصرين. ذلك أنه لم ينجح فقط فى تكوين دولة ضخمة فى غرب أوروبا, بل نجح أيضا فى حماية البابوية ونشر المسيحية واحياء الكثير من مظاهر الحضارة الرومانية فى الغرب. مما اثار فى نفوس المعاصرين الرغبة فى احياء مجد الامبراطورية الرومانية وشخص الامبراطور. ومن الواضح أنه كان فى استطاعة شارل أن يضفى على شخصه هذا اللقب.

ولكنه كان يطمح أن تخلع البابويه عليه لقب الإمبراطورية حتى تكون أوقع أثرا فى العالم المسيحى أجمع. وقد أتيحت له هذه الفرصة لتحقيق هذا الحلم سنة 799عندما تأمر خصوم البابا ليو الثالث ضده ووضعوا خطه ترمى الى خلع عينيه وقطع لسانه لإبعاده عن المنصب , ولم يلبث أن

سمع شارلمان بأمر هذه الأحداث التي جرت في روما وبأن البابا لم ينج من المؤامرة الا بصعوبة فأرسل الى البابا الهارب واستقبله في ترحاب ثم اتجه معه الى روما وبذلك عاد البابا لمباشرة أعماله وأمر شارلمان بمعاقبة المتآمرين وهنا اخذ البابا يفكر في كيف يرد الجميل له فقام بتتويجه امبراطورا على الرومان فى حفل كبير أقيم بكنيسة القديس بطرس لعيد رأس السنة (800)م .

نتائج تتويج شارلمان إمبراطورا:

قدر لشارلمان أن يحيي الإمبراطورية الرومانية في الغرب بعد أن ظل العالم الغربي بلا إمبراطور منذ أواخر القرن الخامس .
قطعت البابوية الرباط الذي يربطها بالإمبراطورية البيزنطية بتتويج شارلمان إمبراطورا وفى الوقت نفسه قوت الرباط مع مملكة الفرنجة وأكسبت هذا الرباط طابعا دينيا مقدسا جعل تتويج شارلمان التاج الامبراطورى يبدو في صورة منحة من البابا وهى العقيدة التي أصبح لها شان كبير في النزاع بين الإمبراطورية والبابوية فيما بعد جاء إعلان شارلمان إمبراطورا في الغرب صدمه عنيفة للإمبراطورية البيزنطية فمنذ سقوط الإمبراطورية الغربية في القرن الخامس والعالم الروماني لا يعرف الا إمبراطورا واحدا هو الإمبراطور البيزنطي الذي تمتع بسيادة ولو شكلية على الغرب بوصفه وريث الأباطرة الرومان ولكن قيام شارلمان امبراطورا اوجد منافسا خطيرا للإمبراطور البيزنطي وحرم الإمبراطورية البيزنطية من كل سيطرة تدعيها على البابوية والعالم الغربي ، كانت هذه الصدمة هي التي جعلت الإمبراطورية الشرقية لا تعترف بشارلمان الا عندما أفاقت بعد مرور اثنتي عشر سنه على تتويجه .

إصلاحات شارلمان:

في مجال الثقافة :
شجع الأدباء والعلماء الذين وفدو على بلاطه من مختلف أنحاء أوروبا ولا سيما انجلترا وايطاليا وايرلندا .

في مجال العلم والتعليم :
1 - قام بتصحيح المخطوطات القديمة .
2 - اهتم بإصلاح نظم المدارس الدينية ونشر التعليم .
3 - رفع مستوى رجال الدين الثقافي .
4 - العنايه بالمكتبات ونسخ الكتب .

في مجال التشريع والقضاء والاداره :
1 -تقوية العنصر الشعبي في دور القضاء .
2 -أمر بتدوين التراث الشعبي القومي لمختلف العناصر التي تألفت منها إمبراطوريته.

BAROUD

3 -قام بتقسيم إمبراطورتيه الى أقسام إدارية يشرف على كل منها كونت يعتبر نائبا عن شارلمان نفسه في منطقته ويتمتع باختصاصات وسلطات واسعة سواء في النواحي المالية أو القضائية أو الإدارية .

في مجال الزراعة :

شجع كبار الملاك في الإمبراطورية على العناية بزراعة أراضيهم ومعاونة الحكومة في تقوية جسور الأنهار .

في مجال الصناعة :

كانت الصناعة موجوده في الأديرة الا أن شارمان جعلها في الضياع والقرى

في مجال التجارة :

اهتم بتنظيم التجارة الداخلية والخارجية

شارلمان والكنيسة:

- العامل الديني كان الأساس الذى ساهم في نجاح الدولة الكارولنجية , وهو العامل نفسه الذى أدى إلى نجاح شارلمان فى اقامة امبراطوريته, وفى المزج بين شعوب هذه الامبراطورية على أساس أنهم خاضعون جميعا لحاكم يتمتع برضاء الكنيسة.
- عدم تقاعس ملوك البيت الكارولينجى عن مساندة الكنيسة.
- قيام الكنيسة برد الجميل من خلال تتويج بيبين القصير ملكا 753م / وتتويج شارلمان امبراطورا 800م .

كان شارلمان يسيطر علي الكنيسة ، فهو يعين الأساقفة ويدعو إلى عقد المجامع الدينية ويتولى رئاستها ويحدد حقوق رجال الدين ويشرع القوانين اللازمة للكنيسة وواجباتهم.

ولما وجدت الكنيسة نفسها خاضعة تماما لحكومة شارلمان حاولت التحرر من قبضة شارلمان فأرسل برسالة يهدد بها البابا ليو الثالث بأن اختصاص البابوية لا ينبغى أن يتعد الجانب الدينى بأى حال ، وهكذا ظلت الأمور على وفاق بين الكنيسة والدولة طالما كان شارلمان يجمع فى قبضته القوية بين زمام السلطتين الدينية والزمنية .

BAROUD

تقسيم الإمبراطورية الكارولنجيه :

قام شارلمان بتقسيم إمبراطورتيه الواسعة بين ابنائه الثلاثة على أن وفاة اثنين , وبقاء واحد, وهو لويس التقى أخر تقسيم الإمبراطورية وقام لويس التقى بتقسيم الإمبراطورية بين ابنائه الا انه حدث خلاف بينهم أدى لحرب اهليه بينهم, ثم قسمت الإمبراطورية لأكثر من إقليم بين ورثة الملوك الذين جاءوا بعد ذلك وهو ما أدى لانهيار الإمبراطورية الكارولنجيق وظهور قوى عظمى أخرى .

اتفاقية فردون 843 م :

كانت بين أبناء شارلمان الثلاث . واهم بنودها :

- يحصل شارل الاصلع على الجزء الغربي الذى يتحدث اللغة الرومانية.
- يحصل لويس الالماني على الجزء الشرقي الذى يتحدث الألمانية.
- يحصل لوثر على منطقة انتقال بين اللغتين الألمانية والفرنسية (لوثرنجيا) مملكة لوثر . اقليم اللورين .

BAROUD

المحاضرة التاسعة

الفايكنج

أولا :- من هم الفايكينج
Vikings

يقصد بالفيكينج, أهم العناصر الشمالية, التي سكنت شبه جزيرة سكندناوه وشبه جزيرة الدانمارك والتي اتخذت غاراتها على أوروبا شكلا خطيرا في القرن التاسع وقد أطلق على هذه العناصر اسم الفيكينج Vikings بمعنى سكان الفيوردات أو الخلجان وهى الظاهرة الطبيعية التي تمتاز بكثرة شواطئ الجهات الشمالية الغربية من أوروبا .

هذا ويرجع الفيكينج في أصلهم الى الجرمان . لكنهم اختلفوا عن الجرمان الأوائل التى أغارت على أوروبا فى العصور القديمة وأوائل العصور الوسطى . ذلك أن الفيكينج ظلوا برابرة خالصين محافظين على أوضاعهم البدائية فيما يختص بنظم الحكم والبناء الاجتماعى والديانة واستمروا حتي القرن التاسع الميلادي يعيشون فى هذه العزلة بعيدين عن العالم الرومانى والبحر المتوسط . دفعتهم الطبيعة نحو البحر والسفن. قاموا بغزوات بحرية هائلة .

ولم تحاول الامبراطورية الرومانية أو امبراطورية الفرنجة مد سيطرتها على تلك العناصر الشمالية حتى القرن التاسع, وعندئذ بدأت هذه العناصر تغير على العالم الأوروبى الجنوبى مما جعل البعض يقول بأن الفيكينج هم الذين استكشفوا أوروبا وليست أوروبا هى التى كشفت عن الفيكينج.

ولم يختلف الفيكنج عن غيرهم من العناصر البربرية الجرمانية فى نظمهم وعاداتهم وأسلوب حياتهم, اللهم إلا ان طبيعة بلادهم الجبلية ذات الغابات والأحراش والمستنقعات, لم تترك لهم مجالا يعيشون فيه سوى السهول الساحلية, وهى لا تعدو فى معظم الأحيان أشرطة ضيقة من الأرض الصعبة.

وهكذا دفعت الطبيعة الفيكنج نحو البحر, فبرعوا فى بناء السفن الصغيرة المكشوفة, وجابوا بها شواطئ أوروبا من البحر البلطى حتى البحر المتوسط, بل قاموا برحلات بعيدة فى المحيط الأطلسى حتى أصبحوا أعظم الشعوب البحرية التى عرفتها أوروبا بالعصور الوسطى.

لذلك اتخذت غارات الفيكنج شكلا بحريا أقرب إلى القرصنة منه إلى الزحف البرى الذى اتصفت به هجمات بقية الشعوب الجرمانية قبل ذلك بأربعة قرون أو خمسة. كذلك عرف عن الفيكنج مهارتهم فى القتال وقوة تسلحهم فكان كل محارب منهم مزودا ببلطة وحربة طويلة, زيادة على درع واق وخوذة من الحديد.

ثانيا: أسباب غزوات الفايكنج :

كانت الأسباب التي دفعت الفيكينج الى الخروج من بلادهم والقيام بهذه الحركه التوسعيه الهائله التي يمكن تفسيرها على أسس نفسيه واقتصاديه واجتماعيه وسياسيه .

الأسس النفسيه :

اثبت التاريخ أن الشعوب المتاخره يغلب عليها شعور الحسد والطمع في البلاد المتحضرة القريبة منها والرغبة في الإغارة عليها لنهب ثروتها أو على الأقل مشاركتها حضارتها وكان هذا الشعور احد العوامل التي حركت الجرمان نحو أراضى الإمبراطورية الرومانية من قبل وهذا الشعور كان أحد العوامل التى حركت الجرمان من قبل نحو أراضى الامبراطورية الرومانية , كما يمكن القول بأنه احد البواعث الكامنه خلف حركة الفيكينح في القرن التاسع .

الأسس الاقتصادية :

كان الفيكينج عملاء تجاريين للفريزيين قبل أن يقوم الفرنجه بغزو فريزيا لذلك اهتز الفيكينج عندما غزا الفرنجة فريزيا وسكسونيا نظرا لما ترتب على هذا الغزو من شل نشاطهم التجاري وبالتالي مضايقتهم اقتصاديا مما دفعهم للتحرك نحو التوسع .

الأسس الاجتماعيه :

كانت أعداد الفيكينج قد تزايدت في القرن التاسع حتى ضاقت عليهم بلادهم الفقيرة ولم تعد تتسع لهم الأشرطة الساحلية الضيقة الممتدة على شواطئ سكندناوه والدانم ارك مما دفعهم الى الهجرة الى ارض الله الواسعة والإغارة على البلاد القريبة بغية الحصول على ما يمسك رمقهم ويسد حاجتهم , هذا وان كانت لا توجد في الواقع ادله تاريخية حاسمة تثبت أن ازدياد السكان وتضخمهم كان سببا لهجرة الفيكينج في القرن التاسع .

الأسس السياسية :

تتمثل الأسس السياسية في نشأة الملكية بين الفيكينج وبخاصه في النرويج حيث تركزت السلطة قرب منتصف القرن التاسع في يد هارولد الأشقر Harold Fairhair الأمر الذي جعل كثيرا من الزعماء يفضلون الهجرة الى أوطان جديده عن الخضوع في ظل نظام لم يألفوه . وهناك من الدلائل ما يشير الى أن السويد والدانمرك شهدتا أيضا تطورات سياسيه داخليه أدت بكثير من جموع الفيكينج الى الهجرة. وهنا نلاحظ أن الفريزيين ظلوا منذ القرن السادس حتى منتصف القرن الثامن يمثلون أعظم قوة بحرية وتجارية فى شمال غرب أوروبا, حتى أن قوتهم كانت عقبة فى سبيل توسع الفيكنج جنوبا, ولكن حدث أن اصطدم الفرنجه بالفريزيين وحطموا قواتهم على أيدى شارل مارتل سنة 734 ثم شارلمان سنة 785, ومن ثم أصبح الطريق أمام الفيكينج مفتوحا للتوسع جنوبا.

واذا كنا نقسم الفيكنج إلى نرويجيين وسويديين ودانيين فإننا يجب أن نشير إلى أن هذا التقسيم لا يعنى وجود فوارق بين هذه الفئات الثلاث, وانما كل ما يقصد به هو الاشارة إلى جماعات الفيكينج التى سكنت الأجزاء الغربية أو الشرقية من سكندناوة او شبه جزيرة الدانمارك, أو بعبارة أخرى فإن العصر الكارولينجى لم يعرف وحدات سياسية باسم النرويج أو السويد أو الدانمارك وهنا نلاحظ التوجيه الجغرافى فى توزيع غزوات الفيكينج, فالسويديون الذين يواجهون شرق أوروبا عبروا البلطيق وسلكوا الطرق الطبيعية التى هيأتها وديان الأنهار للوصول إلى سهول شرق أوروبا والبحر الأسود, أما النرويجيون فقد اتجهوا غربا فوصلوا انجلترا وأيرلندا والجزر القريبة, فضلا عن الجزر الشمالية فى المحيط الأطلسى. هذا فى حين اتجه الدانيون نحو الجنوب والغرب فهددوا شواطئ الامبراطورية الكارولنجية فى ألمانيا وفرنسا, فضلا عن انجلترا وأيرلندا والجزر القريبة .

ثالثا :- الأدوار التي مرت بها علاقة الفيكينج بغرب أوروبا :

الدور الأول :- دور الهجوم

الدور الثاني :- دور الاستقرار

الدور الثالث :- دور الدفاع

الدور الأول :- دور الهجوم

بدأ الدور الأول الهجومي للفيكينج في أواخر القرن الثامن أى منذ سنة 789 , عندما اخذ الفيكينج يهددون شواطئ انجلترا واسكتلندا وايرلندا وفى ذلك الوقت لم تمنع قبضة شارلمان القوية دون تعرض إمبراطورتيه لهجمات الفيكينج ولكن هذه الهجمات لم تأخذ شكلا خطيرا الا بعد وفاة شارلمان ثم بوجه خاص بعد وفاة لويس التقى. وقد اتخذ نشاط الفيكينج في ذلك الدور شكل غزوات صيفيه فيخرجون من بلادهم صيفا عندما يعتدل الجو يعودون اليها في الخريف وقد اكتظت سفنهم بالغنائم والأسلاب.

على أن حركة توسع الفيكينج لم تلبث أن دخلت دورا جديدا عند منتصف القرن التاسع, عندما اخذوا يقضون فصل الشتاء خارج بلادهم في معسكرات حصينه أو في الجزر المنيعه الواقعه قرب شواطئ البلاد التي يغيرون عليها أو عند مصبات أنهارها.

الدور الثاني :- دور الاستقرار

بعد أن كان الفيكنج يأتون فى الدور الأول على هيئة جماعات صغيرة أصبحوا فى الدور الثانى يغيرون على بلاد غرب أوروبا في هيئة جموع بغية الاستقرار في البلاد التي يغزونها , وهكذا أقام

الفيكينج مستعمره قصيرة العمر في ايرلندا سنة 843 كما قضوا الشتاء لأول مره في انجلترا سنة 851 , وكذلك اخذوا يستقرون في الجزء الغربى من فرنسا الذي عرف فيما بعد باسم نورمنديا ولكنهم اخذوا يتوغلون تدريجيا داخل البلاد وكلما هجر الأهالي الأجزاء القريبة الى الداخل تبعهم الفيكينج .

الدور الثاني :- دور الاستقرار

اتجه الفيكينج في هذا الدور نحو الإغارة على بلاد غرب أوروبا في هيئة جموع بغية الاستقرار في البلاد التي يغزونها وهكذا أقام الفيكينج مستعمره قصيرة العمر في ايرلندا كما قضوا الشتاء لأول مره في انجلترا وكذلك اخذوا يستقرون في الجزء الغربى من فرنسا الذي عرف فيما بعد باسم نورمنديا ولكنهم اخذوا يتوغلون تدريجيا داخل البلاد وكلما هجر الأهالي الأجزاء القريبة الى الداخل تبعهم الفيكينج .

الدور الثالث :- دور الدفاع

وأخيرا يأتى الدور الثالث فى أواخر القرن التاسع, وهو الدور الذى تميز بمقاومة أهالي البلاد وحكامها للفيكينج فى حين التزم الفيكينج جانب الدفاع, وقد بدأت هذه المقاومة من جانب الكونت اودو حاكم باريس مما أدى الى فشل حصار الفيكينج لباريس 885-887, وقبل ذلك بقليل كان ألفريد أحد ملوك انجلترا قد أنزل بالدانيين هزيمة كبرى فى أدنجتون سنة 878. وفى سنة 891 استطاع أرنولف – أحد ملوك البيت الكارولينجى فى المملكة الوسطى – أن ينزل هزيمة بالفيكينج فى موقعة ديل فى برابانت.

BAROUD